

فادي العبدالله

# البياضُ الباقي

مؤسسة دار الجديّد

Dar al Jadeed



فادي العبدالله

# البياضُ الباقي

مؤسسة دارالجديد

Dar al Jadeed

مؤسسة دارالجديد

Dar al Jadeed

مؤسسة دارالجدید

Dar al Jadeed

جميع الحقوق محفوظة للكاتب  
الطبعة الأولى، ٢٠٢٢

تحرير وتشكيل: قلم دار الجديد  
دارة محسن سليم - جبل لبنان  
ترقيم دولي: 978-9953-11-223-7  
[www.dar-al-jadeed.com](http://www.dar-al-jadeed.com)

مؤسسة دارالجدید

Dar al Jadeed





كُيِّبَتْ هَذِهِ الْقَصَائِدُ بَيْنَ عَامَيْ ٢٠٠٤ وَ ٢٠٢٠ لَا بِالضَّرُورَةِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْوَارِدِ أَدْنَاهُ.





# الأنجيازُ إلى المِئح

مؤسسة دارالجدید

Dar al Jadeed



# حَظُّنَا مِنَ التَّقَانَةِ

الْيَدُ الْمُرْتَعِشَةُ

تُصَوِّرُ

يَدًا مُرْتَعِشَةً

تَصْرُحُ، وَأَقْدَامًا

رُبَّمَا كَانَ حَظُّنَا مِنَ التَّقَانَةِ  
أَنْ بِنْنَا نَعْرِفُ أَنْ أَيَّامَ الْوَهَجِ  
لَا تُضَاءُ بِالْقَبْضَاتِ الصَّارِمَةِ

بَلْ تَتَقَضَّى بِقُلُوبٍ وَاجِفَةٍ  
وَأَطْرَافٍ مُرْتَعِشَةٍ  
وَنُفُوسٍ جَدَلِي

لَا يَطْلَعُ النَّشِيدُ، بَلْ  
تُزْهِرُ الْبَهْجَةُ فِي الْقَلْبِ  
مُوشَّحَةً بِالْخَوْفِ

نَتَسَامَرُ بِالْأَمَلِ السَّاخِطِ

وَتَحْرُسُنَا أَسْنَانُ السُّحْرِيَّةِ  
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا

نَنْظُرُ إِلَى كَنْزِ كَثْرَتِنَا فَتَطْرُدُ  
الِاعْتِدَادَ وَنُطَارِدُ خَيَالَنا  
تَسْرِي عِنْدِي عِنْدِي عِدْوَانَا  
كَغِنَاءِ خَفِيفٍ عَلَى الشَّاشَةِ، أَوْ كَحُلْمٍ بَسِيطٍ

## مَسَاءٌ إِفْرِيقِيٌّ

فَرَحَ النَّهْرُ صَيَّادِينَ  
وَسَمَكًا

وَعَصَا طَوِيلَةً بَدَلَ الْمِجْذَافِ  
وَقَنْدِيلًا

حَتَّى يَلْمَعَ قَمْرَانِ فِي الْمَاءِ  
يُرَافِقَانِ الْمَرْكَبَ الْمُتَهَادِي

فِي اللَّيْلِ الْهَادِي  
يَعْلُو مِنَ الزُّورِقِ صَوْتُ الرَّادِيُو  
بِإِقَاعَاتِ إِفْرِيقِيَّةٍ تَجْمَعُ  
الْحَيَوِيَّةَ بِالْعُدُوبَةِ  
يَسْحَرُكَ هَذَا الْمَزِيحُ  
كَأَنَّهُ خُضْرَةٌ تَتَرَفَّقُ  
أَوْ كَأَنَّ هَذَا الْمَسَاءَ  
مُغْتَبِطٌ بِأَحْتِوَانِنَا فِي حِضْنِهِ

# Oberkampf

الحرارةُ

في الجوّ، في الأجسادِ،

مَبَعْتُهَا

في الحاناتِ والأوتارِ

وتَهَجِينِ اللُّغَاتِ واللَّهجاتِ

- لِكِنِّني بِأَرْضِ مَجْدورَةَ أَهْجِسُ -

صَوُضاءَ لَطِيفَةً كالأضواءِ

كَارتِطامِ الإبتساماتِ

على رَصيفِ المَقاهي

خَفَّةً تُرْفِرُفُ كَالهِلالِ في لَيْلِ بَارِيسِيٍّ مُنَجِّمِ

الْحَيِّ مُنْتَعِشِ كَلْفَحَةِ بَرازِيلِيَّةِ

- لِكِنَّ البَدَرَ الطَّافِحِ يَجْتَنِّحُ أَحْلَامِي -

لَيْسَتْ لِي شُرْفَةٌ لِأَرْقُبَ مِنْ عَلِ

الضَّاحِكِينَ السَّاعِينَ في أَطْرَافِ الشَّارِعِ

بِكُلِّ الأَلْوَانِ والنَّقُوشِ والأَوْشامِ

أُسَارِعُ كَيَّ أذُوبُ في قَوْضَى جَمْعِهِمْ

لِكِنِّني أَحْمِلُ صَخْرًا في مَنكَبِي

وَبَحْرًا يَتَوَسَّطُ عَيْنِي

كَرِصَاةِ

## صَبَاحُ عَادِيٍّ

تَسْحُ دُمُوعٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَةٍ فِيمَا أَقْرَأُ  
عَنْ عِنَاقِ الْأَلْمَانِ ذَنْبَهُمُ التَّارِيخِيَّ وَالْإِفْرَارَ بِأَنْ لَا غُفْرَانَ لَهُ  
كُرْهُ الدَّاتِ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْقُوَّةِ  
أَضْحَكَ لِطُفْلَةٍ تَحْكِينِي بِالْإِسْبَانِيَّةِ  
بَيْنَمَا بَجَانِبِهَا كَائِنٌ مِنْ حُدُودِ مُتْلَاطِمَةٍ وَعَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ  
يُشِيرُ إِلَيَّ بِأَصَابِعِ صَغِيرَةٍ مَرْبُوطًا إِلَى عَرَبْتِهِ  
الشَّمْسُ تَشْرَعُ فِي الْبُزُوعِ مِنْ وَرَاءِ الْعَيْمِ  
وَتَدْفِي نِصْفَ وَجْهِي  
وَالْوَرَقَةَ فِي يَدِي تَشْرَحُ عَنِ الْجُرُوحِ  
الْأَفْتِرَاضِيَّةِ فِي جِلْدِي  
الْجُرْحُ دَائِمًا هُنَا يَنْتَظِرُ تَفْتَحَهُ كَوَرْدَةَ الرَّبِيعِ  
لَقَدْ فَقَدْتُ يَقِينَ الشُّعْرِ  
أَوْ مَا يُسَمَّى الْآنَ الْكِتَابَةَ  
رُبَّمَا سَأَكْتُبُ بِاسْتِمْرَارٍ  
كَقِسِّ بَرَعْمَانَ فِي كُنَيْسَتِهِ  
بِدُونِ إِيمَانٍ  
لَكِنْ عَلَى رَجَاءِ إِيمَانِ الْآخَرِينَ  
يَسْتَمِرُّ فِي حَرَكَاتِهِ الْجَلِيدِيَّةِ فِي قَاعَةِ فَارِغَةَ

## وَطَنٌ وَلَا سَكَنٌ

السَّفَرُ حِيلَتِي لِإِغْوَاءِ النَّفْسِ بِالْعَيْشِ  
زَاعِمًا تَارَةً أَنْ وَعْنَاءَهُ تَغْفِرُ الْمَقْصِدَ  
وَأُخْرَى أَنْ عَرَضَ النَّفْسِ عَلَى الْأَمَاكِينِ  
مِخْنَتُهَا اللَّذِيذَةُ  
وَطُورًا أَنَّ الْمَطَارَاتِ  
حَيْثُ الْعَيْشُ  
عَابِرٌ كَهَوَائِهَا  
وَطَنٌ بِلَا سَكَنٍ



# الْغُرَبَاءُ الْمَلَائِكَةُ

١

كُلَّمَا رُمْتُ اخْتِرَاقًا  
رَمَيْتُ نَفْسِي فِي بَيْتِهَا  
وَأَهَلْتُ غُبَارَ الْأَيَّامِ فَوْقِي  
وَتَرَكْتُ لِرِيَّاحِهَا أَنْ تَنْفُخَ  
فِيَّ شَرًّا  
مِنْ رُوحِ  
كُلَّمَا رُمْتُ انْتِصَارًا  
عَلَى نَفْسِي  
جَاهَدْتُ نِسْيَانِي  
حَتَّى يَنْكَسِرَ  
مِنْ أَلَمِ النُّسْيَانِ  
كُلَّمَا رُمْتُ انْفِرَاجًا  
فَتَحْتُ نَعْرَةَ  
فِي الصَّدْرِ

ما القَلْبُ إِلَّا عُرْفَةٌ فَارِعَةٌ  
 العُربَاءُ المَلَائِكَةُ ما عادوا  
 يَزورونَ مَضافَتنا  
 والقِصَصُ لا تَرُوي حِكاياتِ  
 النَّاجينَ مِنَ الرِّصاصِ  
 في ذَلِكَ الفِراغِ كانَ لِالأُغْنِيَةِ أَنَّ تَرنَّ طَوِيلًا  
 لَوْ جاءَ المُعْتَنِي  
 أَوْ عَصَرَ العِنَبِ  
 ما القَلْبُ إِلَّا عُرْفَةٌ فَارِعَةٌ  
 تَنْتَظِرُ النُّهْرَ  
 وَتَأْتِلُ العِثْمَةَ رَفيقًا

## ما عُدْتُ أَذْكَرُ بَيْتِي

كَيْفَ ازْدَحَمَ الْمَطْرُ

هَكَذَا فَجَاءَهُ؟

لِمَ لَا يَتَساقَطُ

رَعْمَ كَثَافَةِ الدُّخَانِ فِي رَأْسِي؟

بَيْنَمَا تَتَوَاصَلُ الثَّرَثَرَةُ

هُنَاكَ قُرْبَ الحُدُودِ الطَّبِيعِيَّةِ

لأْتبَاهِي

«ما عُدْتُ أَذْكَرُ بَيْتِي - تَقُولُ طِفْلَةٌ -

لَكِنِّي سَاعُودٌ...»

أَنَا أَيضًا مَا عُدْتُ أَذْكَرُ بَيْتِي

لَكِنِّي أَحْلَمُ بِهِ كَثِيرًا

رُبَّمَا مَا عَادَا مَوْجُودَيْنِ،

بَيْنَانَا

لَكِنْ كَيْفَ أَفْنَعُ طِفْلَةً بِأَنْ تَحْلَمَ

لِأَنَّ الحُلْمَ حَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ؟

أَوْ كَيْفَ أَفْنَعُ نَفْسِي؟

## عَدَدٌ يَتَقَلَّبُ وَلَا يَنْتَهِي

النَّمْلُ وَالذَّرَاتُ  
وَالكَلَمُ وَالنَّجْمُ  
وَالصُّبْحُ وَالْأَنْفَاسُ  
وَالتَّشَفُّقَاتُ فِي الرُّوحِ  
وَمَا مَجِي مِنَ الْقَلْبِ  
وَمَا تَشْرَبْتَهُ الْعَيْنُ  
وَمَا شُبَّهَ لَهَا  
وَمَا ابْتَلَعَهُ اللَّيْلُ  
وَلَمْ يَفْتَرَّ عَنْهُ ابْتِسَامٌ  
وَمَا سَقَطَ مِنْ مَطَرٍ  
أَوْ تَنَاطَرَ مِنْ عَبَقِ الْأَرْضِ الرُّطْبَةِ  
فِي الْأَغَانِي

## لُطْفٌ

مِنَ النَّافِذَةِ خَلْفِي وَالشَّجَرِ الْحَارِسِ لَهَا  
يَمُرُّ صَوَّءٌ عَابِثٌ  
يَتَرَاقِصُ عَلَى وَرَقَةٍ  
كُتِبَ عَلَيْهَا اسْمِي.  
هَلْ يَكُونُ التُّرَابُ عَلَى وَجْهِ الْمَوْتَى  
فِي لُطْفِ هَذِهِ النَّافِذَةِ؟

# عُيُونُ السَّمَاءِ النَّهْمَةَ

فِي الْعَيْنِ الْمُحَدَّقَةِ فِيَّ

فِي مُوَاجَهَتِي

لَمَعَةُ قَسْوَةِ عَارِمَةٍ

لَا يَتَخَلَّلُهَا عَطْفٌ وَلَا رِقَّةٌ

وَلَا دَهْشَةٌ وَلَا فُضُولٌ

كُعْيُونِ السَّمَاءِ النَّهْمَةَ إِلَى الْعَرْقَى

## الجبال

الطَّرِيقُ أَيْضًا مَسْرَحٌ  
لَيْسَ الْبَشَرُ وَحْدَهُمْ مَنْ يَتَقَمَّمُونَ  
شُخُوصًا مِنْ أَحْلَامٍ  
لِيَكْتَشِفُوا مَنْ هُمْ  
الجِبَالُ أَيْضًا تَسْتَعْلُ الطَّرِيقَ  
وَالْتِفَافَاتِهِ  
وَسَاعَاتِ النَّهَارِ وَعَيْمِ السَّمَاءِ  
لِتَكْتَشِفَ شُخُوصَهَا الْمُتَعَدِّدَةَ وَوُجُوهَهَا الْكَثِيرَةَ  
مَنْ يُحِيطُ بِهَا جَمِيعًا؟

## الشارقة - باريس: أسطح المدينة

الشارقة

- زُجَّاجُ الْمَبَانِي الْمَغْسُولُ، اللَّمَاعُ دَوْمًا، سَطْحٌ يَلْتَفُّ عَلَى نَفْسِهِ: لَيْسَ  
مِرْآةً لِلنَّاطِرِينَ، بَلْ لِنَرْجِسِ لَمَعَتِهِ الرَّزْءَاءِ.

- لَمْ يَكُنْ مَيْسُورًا لِغِلَافِ الْكِتَابِ أَنْ يَصِيرَ شَاشَةً.

كَانَ مَحْوُ الْكَلِمَاتِ تَمَنًّا بَاهِظًا لِلْبَيَاضِ.

لَكِنْ قَدْ أَمَكْنَ، بِالْيَدِ الْمُنْهَكَةِ، تَثْبِيتُ صُورَةٍ لَا تُبَادِلُ الْأُخْرِيَّاتِ انْزِلَاقًا،  
سَطْحًا لِسَطْحٍ، وَظَهْرًا لِظَهْرٍ.

كَانَ الْبَيَاضُ الْغَالِي قَفْلًا تَتَلَصَّصُ مِنْ نُفُوبِهِ، فَيَجْلُو لَنَا بُؤْرَةَ الْبَصْرِ  
وَعُمُقَهُ.

- مُتَحَفٌّ ١: تِلْكَ الْغُرْفُ الْمُعْتَمَةُ، تَقِفُ عَلَى النَّقِيبِ مِنْ أُخْرَى بَاهِرَةٍ  
الْبَيَاضِ. لَيْسَ كَانَتْ الْأُولَى تَشْهَدُ بِنَا لَا يَنْقَطِعُ مِنَ الْمَشَاهِدِ فَوْقَ  
حَيْطَانٍ لَا تُرَى، فَإِنَّ الْغُرْفَ الْبَيْضَاءَ لَا تَعْدُو الْحُلْمَ بِأَفْلَامٍ لَا يَمْحُوهَا  
الضُّوءُ، فَتَلَوُّنُهَا بِالْحَشَبِ وَالْمُلْصَقَاتِ مِنْ صُورِ الْعَائِلَةِ وَالصُّحُفِ. فِي  
مُوازاةِ الشَّكْلِ الثَّابِتِ لِلأُولَى، وَالذِّي يَبْتَلِجُ كُلَّ مَا يُقَدِّمُ إِلَيْهِ، تَقِفُ  
الِاسْتِعَادَةُ فِي الْغُرْفِ الْبَيْضَاءِ نُقْبًا أَسْوَدَ بَدْوَرِهِ.



- ما لَيْسَ يَغْرُقُ فِي دَفْقِ الصُّورِ المَوْهُومَةِ وَسَيْلِهَا غَيْرِ المُنْقَطِعِ يَؤَادُ حُلْمًا .

- لَمْ يَفْذُنَا إِسْفَلَتِ الطُّرُقَاتِ الطَّوِيلَةَ إِلَى أَيِّ صَحْرَاءٍ . فَقَطُّ أَوْصَلْنَا إِلَى أَرْحَامٍ مُعْبَرَةٍ تَنْتَظِرُ نُطْفَ البَنَاتِينَ .

في الإِنْظَارِ ، لَيْسَ مِنْ لَحْنٍ عَابِرٍ أَهْتَرُ مِنْ بَاطِنِي غِلَافًا لِصَدَاهِ .

- مُتَحَفٌّ ٢: لَيْسَ كَافِيًا أَنْ يَضُمَّ مَكْتَبَةً أَوْ يَأْوِي حَلَقَةَ نِقَاشٍ لِلْمَشْهُودِ لَهُمْ كَيْ يَخْرُجَ عَن وَصْفِهِ مُسْتَوْدَعٌ مَعَاهِدَاتِ الثَّقَةِ وَالْأَمَانِ وَمَثْوَى الأَعْمَالِ المَعْقَمَةِ . كَانَ لَا بُدَّ إِذَنْ مِنْ تَقْدِيمِ مَا يَفِرُّ مِنْهُ ... مَا يَحْمِلُهُ العَابِرُونَ فِي حَافِظَاتِهِمْ أَوْ أَيْدِيهِمْ ... مَا يَقْفِزُ مِنْهُ كَالْمِلِينَ بِالنَّجَاةِ مِنْ سَفِينَةٍ تَغْرُقُ ...

- وَحَدَهُ مَا لَا يُكَلِّفُ حَمْلَهُ عَيْنًا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهُ مَنْ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا شِبْهُ وَطَنِ لَبْنَانِيٍّ يَدْرَعُونَهُ بِالأَحَاجِ ، وَهُمْ فِي مَكَانِهِمْ ، كَكُرَاتٍ تَكْرُجُ عَلَى سَطْحِ زَلِقٍ .

باريس

- سَبَقَ لِباريسَ أَنْ طَرَدَتْ زُجَاجَ مَعَابِرِهَا التِّجَارِيَّةِ القَدِيمَةِ إِلَى ضَاحِيَةِ رِجَالِ الأَعْمَالِ ، أَوْ رَصَفْتَهُ هَرَمًا يُحَاصِرُهُ اللُّوفِرُ . لِكِنَّهَا الآنَ تَسْتَعِدُّ لِتَسْتَقْبِلَهُ فِي قَلْبِهَا ، فِي مِحْوَرِ أَسْوَاقِهَا ، بِسَاطًا يَفِي الأشْجَارَ والرَّاقِدِينَ

تَحْتَهَا مَاءُ السَّمَاءِ الدَّافِقِ. بَارِيسُ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ تَعِدُنَا بِمَا  
يُجَاوِزُ مَرَايَانَا، وَتَحْلُمُ بِسَّمَاءٍ خَضْرَاءَ.

- نَادِرًا مَا يَفْتَحُ الْبَارِيسِيِّونَ نَوَافِدَهُمْ، أَوْ يَعْرِضُونَ دَوَاخِلَهُمْ. لَا عُيُونَ  
فِي جُدْرَانِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الَّتِي تَرُدُّ إِلَيْكَ كُرَّةَ أَسْرَارِكَ بِاسْتِمْرَارِ.

- بِاسْتِمْرَارٍ، تَتَوَسَّعُ مِسَاحَةُ بَارِيسَ الْمُحَاصِرَةِ دَاخِلَ جِدَارِ طَرِيقِهَا  
الدَّائِرِيِّ الْمُقْفَلِ. لَكِنَّهَا لَا تَتَمَدَّدُ كَبُقْعَةِ زَيْتٍ، بَلْ كَأَخْطُوطٍ يَمُدُّ أذْرِعَهُ،  
شَبَكَاتِ الْمَتْرُو وَالْقَطَارِ السَّرِيعِ، لِيَقْطِفَ فُرَى وَمُدْنَا رَاسِحَةً عَرِيقَةً. كُلُّ  
مَقْصِدٍ جَدِيدٍ فَتْحٌ لَا عَزْوَةَ، وَكُلُّ قِطَارٍ يَحْمِلُ الْغَنِيمَةَ: عُشَاقٌ وَأَمَالٌ  
وَعُمَالٌ وَرِفَاقٌ.

- هِيَ مَدِينَةُ السُّيْنِمَا لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ أَثْبَتَ بِالصُّورَةِ الْقَاطِعَةَ طَائِعَهَا  
الشَّبَحِيِّ. مَدِينَةُ الْمَعَابِرِ الْبَانُورَامِيَّةِ، الَّتِي تَصِلُ وَلَا تَصِلُ... تَمَامًا  
كَالْعَيْنِ.

- يَشْتَكِي الْكَثِيرُونَ هُنَا مِنْ سَفْفِ السَّمَاءِ الْوَاطِئِ الرَّمَادِيِّ. يَحْتَفِلُونَ  
حِينَ تَحْتَرِقُهُ الشَّمْسُ بِنِصَالِهَا، لِتَتَلَأَلَ عَلَى أَمْوَاجِ السَّيْنِ. لَا أَحَدٌ، عَلَى  
حَدِّ عِلْمِي، يَأْسِي لِغِيَابِ الْأَفْقِ وَالشَّفَقِ.

تَوْهَمُنَا الْمَدِينَةُ، بِشَوَارِعِهَا الطَّوِيلَةِ، أَنَّنَا لَا نَحْيَا فِي فُقَاعَةٍ، بَلْ فِي  
الْمُغَامَرَةِ.

- يَزْعُمُ مِيرَلُو - بُونْتِي أَنْ كَوْنَ الْجَسَدِ مَرْتِيًّا يَمْنَعُنِي مِنَ النَّظَرِ أَمَا مِي  
كَالنَّظَرِ إِلَى مَشْهَدِ سِينِمَائِي. أَنَا الزَّائِي الْمَرْتِي فِي حُسْبَانِهِ. لَا عَجَبَ

أَنَّهُ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ فِي الرَّيْفِ. هَا هُنَا، لَسْتُ مَرْتِيًّا، وَلَا أَكَادُ أَرَى  
لِكَثْرَةِ مَا تَتَقَادَفُنِي الْعِمَارَاتُ الْمَرْصُوقَةُ مُتَوَالِيَاتٍ.

- يَرُوي الصَّدِيقُ عَن مُدُنٍ مَفْتُونَةٍ بِشَاشَاتِ الْبُلَازِمَا، فِتْنَةً قَبَائِلَ قَدِيمَةٍ  
بِأَنْوَاعٍ مِّنَ السَّمَكِ أَوْ مِّنَ الْفَرَاشَاتِ، تَجْمَعُ بَيْنَ الرِّقَّةِ وَالْعَرِضِ، مِثْلَ  
مُوسِيقَى شَرْقِيَّةٍ قَدِيمَةٍ نَلَجَأُ إِلَيْهَا بَحْرًا نَغْرَقُ فِي حَنَانِهِ.

• كُتِبَ هَذَا النَّصُّ إِثْرَ الْعَوْدَةِ إِلَى بَارِيسٍ مِنْ مُشَارَكَةٍ فِي بَيْنَالِي الشَّارِقَةِ لِلْفُنُونِ.

## كَاتِدْرَائِيَّاتُ إِسْبَانِيَا

لَا يَهْتَمُّ الإِسْبَانُ بِالْهَارْمُونِي الْعَمِيقِ، بَلْ بِالْبَدَخِ وَحَدَهُ وَالْإِلْصَاقِ.

النَّتَائِجُ، مُخْتَلِطَةٌ لَكِنْ عَلَى عَيْرِ هِجْنَةٍ، مُتَنَافِرَةٌ دُونَ خَصْبٍ، نِتَاجٌ  
حَظٌّ عَائِرٍ فَرِيدٍ وَضَعِ الْأَكْثَرَ دِقَّةً بَيْنَ الْفُنُونِ فِي يَدِي الشَّعْبِ الْأَكْثَرِ  
تَطَرُّفًا فِي دَوْقِهِ.

فِي كُلِّ خُطْوَةٍ، نَرَى عَسْفَ الْكَارِثَةِ. مَا يَسْكُنُ شَبَحًا لَحْمَ إِسْبَانِيَا  
الْمَوْجُوعِ لَيْسَ الظُّلُّ الْمُخْمَلِيُّ لِلْخَسَارَاتِ وَالْإِنْحِطَاطِ، بَلْ مُرُوقٌ  
كَاتِدْرَائِيَّاتِهَا الْمُغْتَصِبَةِ. كَبِيرَةٌ وَقَاتِمَةٌ سَمَاءُ الصَّيْفِ، يَقُولُ لُورْكَا،  
فَالسَّمَاءُ وَالْأَنْهَارُ تَحْضُنُ كُلَّ يَوْمٍ هَذَا الْمُرُوقَ الْجِيَوْمِثْرِيِّ.

وَحَشٌّ لَا تُخْفِي أَدْزُعُهُ الْأَلْفُ مِنْهُ جَبِينًا، وَلَا تَصِلُ حَدَّ الْحُرُوقِ التِّي  
تُشَوُّهُ الْوَجَنَّةُ، وَعَيْنُهُ لَا تُسْعِفُهُ حَتَّى بِالْبُكَاءِ.

## Cathédrale de Reims

كَانَ صَرُورِيًّا أَنْ تُدْمَرَ

أَنْ تُعْرَى

وَكَذَا أَنْصَابُهَا

كَيْ تَعْدُو تَحْفَهُ

فَقَطُّ

كَيْ لَا يَجْتَاخَنَا فِيهَا الْإِفْتِتَان

- لِمَاذَا نَحْيَا؟

- لِنَدْفِنَ الْمَوْتَى؟

- لِمَ كُنَّا أَسْرَاهُمْ؟

- لِأَنَّهُمْ مَا عَادُوا يَمْلِكُونَ أَنْ يُعَيِّرُوا مَوْقِفًا،

أَنْ يَعْدِلُوا عَنْ

فِكْرَةٍ، أَنْ يَرْتَكِبُوا خَطَأً

آخَرَ...

إِكْتَمَلَ الْيَقِينُ فِيهِمْ

## لا سَبَبَ لِلْقَسْوَةِ

في حَيَاتِي  
لا سَبَبَ لِلْقَسْوَةِ  
وَادِعَةٌ هِيَ كَقِطَّةٍ مُتَكَبِّرَةٍ  
لا تُطِلُّ عَلَيَّ إِلَّا لِمَامًا  
وَلَا أَيْأَسُ مِنَ الْإِنْتِظَارِ

لا سَبَبَ لِلْقَسْوَةِ  
وَلَا عُذْرَ لِأَنْ أَكُونَ جَارِحًا  
أَوْ أَدْعِي الْوَحْشِيَّةَ  
الْوَحْشَةَ سَلِسَةً كَنَوْمٍ مُتَقَطِّعٍ  
بَعْدَ ظَهْرِ صَيْفٍ  
وَإِقَاعِي يَنْسَابُ مِنِّي أَنْسِيَابَ  
الرَّمْلِ أَوْ أَصَابِعِ الْمَحْبُوبَةِ

الرَّيْحُ الَّتِي تَدْرُو أَوْرَاقَ حَيَاتِي لَيْسَتْ عَاتِيَةً صَرُصَرًا  
وَخَسَائِرِي حَتَّى الْآنَ مُمَاتِلَةٌ لِلْجَمِيعِ  
فَقَطُّ ذَاكِرَتِي الْعَمِيقَةُ، ذَاكِرَةُ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ وَالْفِكْرِ  
تَضْرِبُ كُلَّ لَحْظَةٍ مَوْعِدًا لِلتَّذْكَرِ الْمَسْنُونِ

لا مُبَرَّرَ لِأَصْرُخَ أَوْ أَعْرَزَ أَنْيَابِي فِي الْعَابِرِينَ  
فَعِيَابُ هَذَا الْأَلَمِ الْمُتَهَادِي كَالنَّهْرِ  
سَيَكُونُ أَشَدَّ إِيْلَامًا وَتَوَحُّشًا

## أَنَا هُنَا

لَمْ أَشْهَدْ فَأَصِفْ  
رَأَيْتُهُمْ يَمْتَلِكُونَ الْوَقْتَ  
وَيَدْعُونَ الْإِهْمَالَ  
ثُمَّ إِنِّي عِنْدَمَا أَسْتَيْقِظُ  
أَجِدُ نَفْسِي فِي الْغَالِبِ

لَشِدِّ مَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ

لَا مُتَّسَعٍ لِخِيَالِ

تِلْكَ شَمْسٌ مُحْرِقَةٌ

وَذَاكَ غُبَارٌ

وَهَا هُنَا عَرَبَاتٌ فَاخِرَةٌ

وَأَطْفَالٌ

الْأَطْفَالُ

كُلُّهُمْ ضَاحِكٌ بِنُصْفِ أَسْنَانِهِ وَبَاكِ بِكُلِّ مَدَامِعِهِ

عَدَا وَاحِدٍ

فِي كُلِّ الشَّوَارِعِ كِلَابٌ وَأَكْيَاسٌ وَغَرَبَانِ

بَعْضُهَا يَنْقُذُ بَقَايَا الْبَاذِنِجَانِ وَبَعْضُهَا يَنْقُذُ أَصَابِعَ الْمَوْتِ

أَنَا هُنَا وَهُنَاكَ وَهُنَالِكَ

الآنَ وَفِي كُلِّ أَوَانٍ وَإِلَى دَهْرِ الْمَدْعُورِينَ



## أَنْحَازُ إِلَى الْمِلْحِ

أَيْنَ يَسْقُطُ ذَاكَ الدَّمُّ؟  
فِي تِلْكَ الْأَرْضِ قَاحِلَةً لَا تَرْتَوِي؟  
بَيْنَ الدَّمِّ وَالْمَاءِ يَلْزَمُنَا أَنْ نَنْحَازَ  
إِلَى الْمَالِحِ الْجَمِّ الْعَمِيمِ  
الْمِيَاهُ، أَنْ سَتَطُوفُ،  
قَدْ تَمَحَوِ عَارِنَا، أَوْ تَمَسَحُ الْغَيْرَةَ،  
إِذْ مَهْمَا دَرَفْنَا فِيهَا دَمْنَا،  
دُمُوعَنَا، أَوْ ائْتِسَامَاتِنَا الْهَارِبَةَ  
لَا تَتَغَيَّرُ زُرْقَتُهَا

## جُهْدُ الْحَشْرَجَةِ

الْكَلِمُ يَتَقَطَّرُ مَثَلًا  
فِي أَنْبِيقِ الْعُرَّةِ  
كَطِفْلِ  
أَحْتَاجُ أَشْهُرًا قَبْلَ أَنْ أَصْرُحَ  
بِالْكَلِمَةِ الْأُولَى  
نُمَّ تَكَرَّرُ  
مِنْ عُمُقِ الذَّاكِرَةِ  
كَطِفْلِ  
يَسْتَكْشِفُ  
خَبَايَا مَكْنُونِهِ  
أُعَبِّئُ رِنْتِي بِهَوَاءٍ  
بَارِدٍ  
كَيْ تَصْفِرَا كِمَزْمَارٍ  
يُحَاوِلُ نَعْمَةً  
دُونَ طَاقَتِهِ  
هَذِهِ الْحَشْرَجَةُ  
مَطْلَعِي الْفَحْمِ  
وَبَلِيغُ خِطَابِي

# هَوْل

لِأَنَّ هَوْلَ الْمَاضِي تَحَقَّقَ

لَمْ يَعْذُ مُخِيفًا

الْمُسْتَقْبَلُ لَا يَزَالُ مَهَوْلًا

# لَمْ يَأْمَنْ أَحَدٌ

إِلَى يَاسِينَ

مِنْ أَسْفِ أَنْكُمْ مَا وَجِدْتُمْ  
فِي غَيْرِ الْآنَ  
لَا كَلَامَ يُعْطَى بِمَعَانٍ فَآخِرَةٍ  
عُرِّيَ أَكْتَا فِكُمْ  
وَلَا قَافِيَةَ تَرْنُ كَسْقُوطِ لُعبَةٍ  
مِنْ يَدِ طِفْلِ  
مَدْعُورٍ  
لَنْ أَكْتُبَ مَلْحَمَتَكُمْ  
مَنْ أَنَا لِأَحْمِلَ عِظَامَكُمْ كُلَّهَا  
وَأَطْحَنَهَا مِدَادًا  
وَلَنْ يَكْتُبَهَا أَحَدٌ  
وَلَنْ تَكْتُبُوهَا وَلَنْ تَنْشُرُوهَا  
فِي الصَّمْتِ سَوْفَ تَظَلُّ  
مُعَلَّقَةً  
صَرَخَاتُ الْخَوْفِ  
مُوءَاءُ الْقِطْرِ الْمُصَابَةِ  
نِدَاءَاتُ اللَّيْلِ وَأَوْرَادُهُ  
وَعَوِيلُ الْوِلَادَاتِ الْمُتَمَرِّقُ

فِي مَسَافَاتٍ مَّتَقَطَّةً  
أَهَاتُ مَسْرُوقَةً فِي الْعَتَمِ  
وَالْمَاءُ يُنْقَطُ مِنَ السَّقْفِ  
فِي الصَّمْتِ سَوْفَ تَظَلُّ  
فَاغِرَةً  
أَفْوَاهُ كَثِيرَةً  
وَبُطُونُ  
وَجِرَاحُ  
وَعُيُونُ فَارِعَةً مِنَ الرَّغْبَةِ  
وَمِنَ الرَّفِيفِ  
لَنْ يُنْشِدَهَا لَكُمْ أَحَدٌ  
لِتَعْفُوا  
لَكِنَّ الصَّمْتَ  
سَيُخَالِطُ كُلَّ حَنْجَرَةٍ  
كُلَّ كَلِمَةٍ  
وَكُلَّ وَتَرٍ  
وَسَيَقِفُ قَرَاعُهُ فِي كُلِّ أُغْنِيَةٍ شَاهِدَةً  
عَلَى قَبْرِ لَمْ يُحْفَرِ  
وَلَمْ يَأْمَنْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَوْفِ

# الْيَدُ الَّتِي لَوَّحَتْ لَنَا

شَهَقَاتُ عَمِيقَةٍ كَعَرِيقِ

دَخَلَتْ كُلُّ جُيُوشِ الْعَالَمِ

النَّارَ

فِي ظَهْرِ قِطَّةٍ

وَأَدْخَلْتَنَا

الْيَدُ الَّتِي لَوَّحَتْ لَنَا

لَمْ تَكُنْ تُودِّعُنَا

بَلْ تُفْسِحُ دَرَبَ الْحِجَارَةِ

لِلْقَادِمِينَ الْجُدُدِ

لِلْأَوْصَالِ الصَّغَارِ الْجُدُدِ

يَأْتُونَ مُضْغًا مُضْغًا

هَا يَدٌ، هَا رَأْسٌ،

هَا يَأْسٌ، هَا رَدٌّ،

هَا أَيْرٌ، هَا فَرْجٌ مَسْدُودٌ

هَا حَوْضٌ ذَكَرَ لَمْ يَتَشَهَّ

هَا دُمِيَّةٌ طِفْلَةٌ، هَا هِرَّةٌ حُبْلَى

هَا عَيْنٌ تَدْمَعُ دَمًّا

وَشَفَقَةٌ بِلا رُضابٍ  
ها لهاهُ مَفْتُوحَةٌ  
تَفُوحُ مِنْها مَلائِكَةٌ عَلى  
الجُدرانِ وَعَلى الأَسْفَلِ  
نَدَى  
ها يَدٌ أُخْرى  
وَقُلُوب

اليدُ التي لَوَّحَتْ لَنا  
أَفْسَحَتْ الدَّرَبَ لِلجَنائِزِ  
وَالقَتلى  
ماتَ المَوْتُ  
ماتَتْ صُروْبُهُ  
وَبَقِيَ القَتْلُ  
يَشِمُّ وَجْهَهُ عَلى  
الرِّياحِ الهَوَّجاءِ  
عَلى المِياهِ العَضْبى  
عَلى شَمْسِنا  
وَالسَّماهِ التي تَفْتَحُ سُدودَها  
المُتَشَفِّقَةَ  
لِدُخولِ أَشْلاءِ أَرْواحٍ  
وَجُذاذِ تَصَرُّعاتِ

الْيَدُ رَأَيْتِ الرُّكَّامَ مَدْفُونَةً  
الْجَسَدُ خَرِيطَةُ الدُّرُوبِ مُسَجَّى  
الرَّأْسُ عَمُودُ الْحَائِطِ مَشْقُوقًا  
الْقِطَّةُ صَلَاةٌ خَرَسَاءُ مَثْقُوبَةٌ  
الْيَدُ تِلْكَ أَيْضًا جِسْرُ  
الصَّدَاقَةِ  
مَعَ آلَامٍ مَن خَسِرْنَا هُم  
نَلْتَقِيهَا لِنَحْفِرَ رُبَّمَا  
بِشِفَارِ الْأَهْدَابِ  
يَوْمًا آخَرَ  
بِشَمْسٍ وَلَيْدَةٍ أُخْرَى  
تَرْفَعُ غَيْمَ الْبَحْرِ إِلَى  
مَقَامِ الطُّوفَانِ  
وَتُحِيلُ خِضَابَ الْأَرْضِ  
خِضْبًا  
وَأَشْلَاءَ الْأَطْفَالِ  
نُسْعًا فِي عُرُوقِ أَشْجَارٍ  
تُغْنِي كَلِّمَا هَبَّ مِنْ صَوْبِ  
الْبَحْرِ الْمَالِحِ  
نَسِيمٌ مَالِحٌ  
وَتَدْمَعُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ  
نَدَى  
حُرِّيَّةٍ



## أَيُّ جُهْدٍ لِيَقُومَ مَيْتٌ وَاحِدٌ؟

وَمَاذَا عَنِ كُلِّ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ  
تَحْتَ الْقَصْفِ الْجُنُونِيَّ  
أَقَامُوا أَعْرَاسًا خَجُولَةً  
حَيْثُ عَرِيْسٌ خَائِفٌ وَصَبِيَّةٌ خَفْرَاءُ  
يَحْلُمَانِ بِلَيْلَةٍ وَوَلَدٍ يُعَيِّرَانِ حِفَاضَاتِهِ  
وَيَمَسَحَانِ مُخَاطَ أَنْفِهِ  
بِقَحْرِ أَحْرَقٍ

عَنْ حَرْبٍ اخْتَرَفْتُهَا  
كَسَهُمِ فَاقِدِ الدَّاكِرَةَ  
وَيَعِينِ عَشْوَاءُ

لَمْ تَتَوَلَّدِ الْإِسْتِعَارَاتُ الْحَدِيدِيَّةُ  
وَلَا تَفَجَّرَتْ مَفَاجِرُهَا  
رُبَّمَا لَا تَزَالُ هُنَاكَ  
فِي رَحْمِي  
أَجِنَّةً سَامَةً عَلَى حَاقَّةٍ أَنْ تَدْبَحَنِي

الَّذِي مَاتَ بَعْدَ الْحَرْبِ تِلْكَ  
عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ فِي الْبَحْرِ  
أَوْ بِسَرَطَانٍ نَافِهِ أَوْ حَتَّى بِخَطَأٍ مَطْبَعِيٍّ  
لَا تَذْكُرُهُ يَافِطَاتُ الشُّهَدَاءِ وَأَهْلُوهُ  
مَضَوْا إِلَى أَفْرَاحٍ أُخْرَى رُغِمَ الْعَفَنِ الَّذِي فِي رُوحِهِمْ

لَا أَحَدٌ يُطِيقُ بَعَثَهُ

نَجُونًا مِنَ الْحَرْبِ بِصُدْقَةٍ وَاعِيَةٍ  
رَتَّبَتْ لَنَا سَنَوَاتٍ يَانِعَةً كَأَحَدِثِ الْغَابَاتِ  
وَلَقَاتٍ عَدِيدَةً لِلْكَوْكَبِ عَلَى الْمَسَافَةِ الْمِثَالِيَّةِ  
مِنَ الْمَوْتِ وَمِنَ الْحَيَاةِ

## طرابلس ٢٠

١

يا حرَّ المساءِ المُقيمِ في رُطوبةِ الشاطِئِ  
يا زُرْقَةَ الذهبِ وتينَ الخُضرةِ المُلَوَّنِ بِالشَّمسِ  
يا ثَمَمَ الدَّاكِرَةِ المَكْوِيِّ بِالزَّمَنِ  
وَحصاها المُبْعَثَرِ عَلَى الدَّرْبِ لِيَتَعَثَّرَ بِهِ النَّبْضُ  
على حينِ غِرَّةِ

نداءاتُ الأذانِ تُطَلِّقُ في السَّماءِ قَبْلَ الرُّجوعِ  
كَأَسْرابِ الحَمَامِ  
والمَدِينَةُ تَنامُ

الْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الشَّوَارِعِ وَفِي الْبَالِ

وَكُلَّمَا نَمَتْ هِيَ

انْزَاحَ لَيْسَكْنَ فِي قَلْبِهَا فَكَأَنَّهَا

تَحْنُو عَلَيْهِ وَتَضُمَّهُ بِأَدْرَعِ أَلْفِ قَوِيَّةِ

كَيْتِيمِ

وَالآنَ كِنَمَالٍ هَارِبَةٍ لَكِنَّ عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ

تَهْرَبُ أَيَّامُ الْأُسْبُوعِ

وَهِيَ تَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ

الشَّوَارِعُ عَيْنُهَا تَدْلِيلٌ وَجِدَالٌ  
 تَتَعَارَضُ وَتَتَشَابَهُ مِثْلُ الدِّمَاءِ النَّازِفَةِ  
 وَالْمَدِينَةِ تَنْتَظِرُ  
 مَنْ يَكْسُو بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ خَلْقٍ حَائِنَةٍ

عُرْيَهَا

انْتَظَرُهَا يَطُولُ كَطُولِ صَمْتِ الْحِجَارَةِ وَقَعَتْ  
 بَعْدَ الْقُصْفِ عَلَى طَاوِلَةِ السُّفْرَةِ  
 أَوْ كَطُولِ الْبَحْرِ وَالْهَجْرَةِ

لَنْ يَسْمَعَنِي الطُّفْلُ الْهَارِبُ فِي شُقُوقِ الْأَرْقَةِ  
 الْجُدْرَانُ أَيْضًا صَمَاءٌ لَكِنَّهَا تَرْتَاةٌ  
 كَمَا كُلُّ الْجَدَاتِ الْقَانِعَاتِ مِنَ الدُّنْيَا بِالشَّمْسِ  
 كَلِمَاتُهَا الْمُفْتَتَّةُ تَشِمُّ جَسَدِي

حَرِيْقًا

لَا أَعْلَمُ مَتَى يَنْدَلِجُ فِي كَرَّةٍ بَعْدَ كَرَّةٍ  
 مَتَى تُرَاهُ أَنْهَارَ سُدِّ الذُّكْرِيَاتِ فَأَنْهَمَرَتْ  
 وَبُدِلْتُ جُلُودًا كَثِيرَةً بِجِلْدِي الْمُصْمَتِ؟

مَا لَا يَقْبَلُ لِحْنًا وَلَا تَرْجَمَةَ

مؤسسة دار الجديد

Dar al Jadeed





## المَلِكُ الصَّلِيلُ

عَنِيًّا بِمُعْجَمِي  
أُعَيَّنِي مَلِكًا عَلَى الْعَالَمِ  
أَقُولُ إِنَّ كِتَابِي الْأَدَمِيَّ  
يَحْفَظُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا

بِكَلِمَةٍ أَوْ بِنِثْتَيْنِ أَصْفُ شَعْبًا  
أَوْ جَبَلًا أَوْ طُرْبَلًا  
أَوْ كَلْحًا أَوْ الْأَطْرَابِ

أَزْعُمُ قَوْلَ كُلِّ شَيْءٍ  
عَلَاقَةَ السُّلْطَةِ بِالْأَخْبَارِ  
وَرَعِيفِ الْحُبْزِ بِالثُّوَارِ  
وَالهُوِّيَّةِ بِالْغَائِبِ وَالشُّبَاكِ بِالسَّجَانِ

فَكَ شِفْرَةَ الْكَوْنِ لَا يَفْتَضِي مِنِّي  
أَكْثَرَ مِنْ جاسوسِ عَلَى الْقَاموسِ  
وَسِرُّ اللَّيَالِي هُنَاكَ فِي الْقَلْبِ  
وَالْإِبْدَالِ

المُحِيطُ يَمْنَحُنِي الإِحَاطَةَ  
أَعْرِفُ مَدَارِجَ الهَوَى وَالشَّغَفِ وَالهِيامِ  
وَأَعَدُّ دَرَكَ الأَسَى وَالْبَهْتِ وَالوُجُومِ  
وَأَحْسُبُ أَرْقَامَ الكَوْنِ وَمَنَازِلَ القَمَرِ وَمَحَطَّاتِ العَوَايَةِ

لا حَدَّ لِبَصْرِي شَحَدَتُهُ الكَلِمَاتُ  
وَلَا لِإِعْتِدَادِي بِفَهْمِ عِلَاقَاتِ العَالَمِ  
حَدُّوًا يَنْحُو اللُّغَةَ فِعْلاً وَفَاعِلاً وَمَفْعُولاً  
رَفْعاً وَضَمًّا وَسُكُوناً

عَبَّرَ أَنَّ العَالَمَ يَصْفَعُنِي  
فِي لُغَاتِ العَبْرِ مَعَانٍ أُخْرِيَاتِ  
بَلْ عَوَالِمٍ أُخْرَى  
بَلْ العَالَمِ يَصْفَعُنِي  
بِمَا لَا يَقْبَلُ لِحْنًا وَلَا تَرْجَمَةً  
كَيْفَ أَقُولُ مَا رَأَيْتُ  
فِي عُيُونِ نُجُلٍ حُورٍ بِلَيْلَةٍ دَهْمَاءِ  
أَوْ مَا دَهَانِي  
مِنْ لَمَسَتِكَ  
الخَاطِفَةَ

# أوراق الفوجير

إلى ر.

١

على بابِ عُرْفَتِي، كَلَّمَا عَبَّرْتَ،  
أوراقُ الفوجير  
تُلامِسُ بِرْفُقِي ذِرَاعِي  
تَسْتَوْفُنِي  
فَقَطُّ، تَمَنِّحُنِي حَنَانَهَا  
في رُبْعِ ثَانِيَةٍ،  
بِالْقَدْرِ الكافي كَيَّ أَنَامَ أَوْ أَفِيَقَ  
أَوْ أَفْوَى عَلَى مَسَاءٍ مُسْتَوْجِدِ.  
كَأَنَّهَا أَنَامِلِكِ البَعِيدَةِ

٢

مِنْ أَيْنَ اسْتَعِيرُ لِي لُغَةً  
تَعْزِلُ كَلِمَاتُهَا لِعُنُقِكَ لَمَسَةً  
كَرَّفَ الهُدْبِ عَلَيْهِ  
أَوْ لِكَفِّكَ سَلَامًا

٥١

كَأَخْرِ الرَّقِصِ أَوْ نَسَمَةِ الصُّبْحِ؟

سَأَقُولُ عَنْ أَنَامِلِكِ إِنَّهَا مَلَكٌ  
بِأَلْفِ جُنْحٍ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا مَسَّتْنِي  
فِي جُنْحِ الْحُلْمِ  
وَعَنْ خَصْرِكِ إِنَّهُ، فِي وَهْمِي،  
صُرَّةُ الْفَوْحِ الْكَسْبِيَّةِ  
حِينَ تَلْفَحُنَا بِسَوْرَةٍ نِدَائِهَا  
وَعَنْ لِحْظَيْكَ إِنَّهُمَا، فِي ظَمَأِ الْمُنَى،  
حَطُّ الْعَصَافِيرِ  
فِي كِسْرَةٍ مِنْ لِحْظَةٍ  
مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ عَزْمِ الْجَنَاحِ

٣

وَأَقُولُ لَكَ إِنِّي أَعْرِفُ  
مِنْ لُغَاتِ الْعِطْرِ وَالزَّهْرِ وَاللَّيْلِ  
وَالشُّجَيْرَاتِ وَالْعَيْمِ وَالْجِبَالِ  
فِي آخِرِ الشُّوَارِعِ  
كَيْ أُغْنِي عَطَشِي  
كَمَا تُغْنِيهِ أَوْرَاقُ فَوْجِيَرَتِي

# أَرْبَعُونَ

إلى ش.

١

أَمَا وَقَدْ بَلَغْتَ الْأَرْبَعِينَ  
فَاكْتُبْ مَا يَرَوْعُكَ:  
مُرُورُ الرِّيحِ فِي وَرَقِ الصَّنَوْبَرِ  
مَثَلًا

عَبَقُ الْيَاسْمِينِ  
أَوْ طَعْمُ الْإِجَاصِ مُنْكَهًا بِالْحَبَقِ  
وَجْهَهَا الصَّغِيرُ  
وَعَيْنَاهَا كَثِيفَتَا الْحَدَقِ  
السُّؤَالُ الْمُعَلَّقُ، كَالْأَلَمِ،  
كَالنَّعَمِ،  
عَنِ الْأَلَمِ، مِلْحَاحًا كَبْحَرِ

٢

أَكْتُبُ أَيْضًا  
لَوَائِحَ لِتَحْسَبَ أَنَّكَ عِشْتَ  
لِتَحْسَبَ أَنَّكَ سَتَعِيشُ

لَوَائِحَ عَنِ الصَّحِكِ  
وَالذُّهُولِ  
وَمَا تُرَاهُ يَنْفَعُكَ رَبِّمَا  
فِي مَقْلَبِ ثَانٍ  
مِنْ مَقَالِبِ الْعُمُرِ  
وَتَجَنَّبِ الْخُلَاصَاتِ وَالذِّكَاءِ  
وَحِكَمَ الذَّابِلِ مِنَ الرُّوزُنَامَاتِ

٣

لَنْ يَعْصِمَكَ الْكَلَمُ مِنْ أَمْرَاضِ الْجِسْمِ  
وَصَرُورَاتِ الْجِمِيَّةِ  
وَلَا مِنْ خَوْفِ الرَّفُضِ  
وَالخِذْلَانِ  
لَكِنْ أَقِمْ بِهِ  
فِي فَيءِ مَزَارَاتِ مَنْ هَوَيْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ  
بِهِمْ تَسْتَعِينُ عَلَى بُعْدِ السَّفَرِ  
وَبَرْدِ الْيَقِينِ  
الآنَ  
وَالْقَلَمُ يَجْرِي وَأَنْتَ - لِبُرْهَةِ -  
فِي الْخُلْدِ مَعَهُمْ  
حَتَّى الْخَوْفِ الْمُقْبِلِ يَا فَتَى

## عَالَمٌ لَا يَكُونُ افْتَقَرُ

طُرُقَاتٌ لِلْأَطْعِمَةِ، وَلِلْأَفْكَارِ  
مَرَاتِعُ لِلْفِيْرُوسَاتِ، لِلْكَلِمَاتِ  
آلَاتٌ لِإِنْتِاجِ الْحَرَارَةِ وَالطَّاقَةِ وَالْأَسْئَلَةِ  
لَيْسَتْ ذَاتِي غَيْرُ وَهْمٍ، أَرَقِي، كِذْبِيَّةً  
أَنَا لَسْتُ آخَرَ، وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا  
غَيْرُ قَنَاتَيْنِ، هُوَ وَأَنَا...  
أُمْرُقُ رِدَاءَ جِلْدِي وَأَدَمَةَ الْوَهْمِ  
ثُمَّ أَرْفَأُهَا بِخَيْطَانِ كَنْسِيحِ الْعِنَاكِبِ صِلَابَةً  
مِنْ حَدِيدٍ لَا يَفْلُهُ غَيْرُ الْقَبْرِ  
أَتَشَبَّتُ بِجِبَالِ عَوَالِمَ  
أَسْكُنُهَا وَأَسْدُ نُفُوبَ أَسْطُحِهَا  
وَشُرُوحَ جُدْرَانِهَا  
بِذَاكِرَةِ عَاجِزَةٍ وَوِدِّ مُفْعَدٍ...  
يَظَلُّ يَمْرُقُ هَوَاءٌ مُثْلِجٌ حَيًّا، أَوْ مُنْعَشٍ،  
وَعِبَارٌ يَفْرُضُ عَوَارِضَ السَّقْفِ وَالْأَعْمِدَةِ  
وَإِطَارَ لَوْحَةِ لِفَيْرِمِيرِ  
وَأَصَابِعِ الْعَازِفِ عَلَى بَانْدُونِيونِ أَرْجَنْتِينِي  
وَقَدَّمَ الرَّاقِصَةَ

وَصَدْرُ الْعُودِ وَقَمَرَتُهُ  
وَرِقٌّ مِنْ جِلْدٍ دَافِيٍّ...  
أُدَافِعُ عَنْكُمْ، بِعُمُرٍ مِنَ الْوُدِّ، وَجَسَدٍ يَحْلُمُ  
مَا أَنْشُدُهُ لَيْسَ يُنَالُ: عَالَمٌ لَا يَكُونُ أَفْتَقَرَ، حِينَ أُغَادِرُ...



## الأرضُ المجدورة

الأرضُ المجدورةُ تأوي  
عششةً طيورٍ نادرةٍ وأخيلةً  
فيها يتأخى  
رُكامُ الصُّوءِ ورُفاتك  
الأرضُ المجدورةُ كضجرٍ لا يُردُّ

هذه الأرضُ منجرُ أنجمٍ وسيع  
فُسحاتِ السوادِ المتبقيةِ  
مهاوٍ للخلْمِ  
في صمتِ السوادِ العميقِ ترتعُ معادلاتُ اللحونِ  
لا أذنَ تسمعُ

لا يُعرقُلُ العيْمُ، مُثلتُ العنصرِ،  
قراءةُ النجومِ التي تُكتبُ بكلِّ أحرُفِ العالمِ -  
مثلما تهججُ في الدماغِ كلُّ مساراتِ الفكرِ -  
حكايةُ انشطارِ النفسِ العليزةِ والزمنِ  
هذا حينَ لا يُعاكِسُ، دونَ الصَّخبِ، بحرًا شاسعًا

الأَرْضُ الْمَجْدُورَةُ، مُجَدِّدًا،  
تَجْمَعُ تَلَابِيْبَ الْعَنَاصِرِ،  
لَا تَدْرَأُ نَزْعًا أَوْ حَنِينًا أَوْ حُزْنَ أَوْ حُرْقَةً  
حِينَ يَسْقِيهَا الْمُنُّ لَا يَعْسِلُكَ  
لَكِنَّهُ يُعَمِّقُ حِضْنَهَا الْمُحَدَّدَ الْمَوْجِلَ

## الشَّهَادَةُ

الشَّهَادَةُ دُعَاءُ الْغَفْلِ أَي

مَا لَيْسَ بِالْإِمْكَانِ،

زَعْمُ قُدْرَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَغْدُوَ

وَجْهًا

خَالِصًا،

أَوْ مَحْضَ لِسَانٍ.

وَهَلْ يَسَعُ الْمَرْءُ أَلَّا يَحْلُمَ

وَهَلْ يَسَعُهُ أَلَّا تُرَاوِدَهُ فِي نَفْسِهِ الطُّنُونُ

لَقَدْ كَانَ فِي بَنِي آدَمَ مَعْقِدٌ لِلْأَهْوَاءِ

وَاللَّالِمِ

أَسْمَاهَا اللَّسَانُ قِيَامًا بِالنَّفْسِ

أَوْ

حُرِّيَّتَهُ

## لَيْسَ مِنْ دَلِيلٍ

فِي الْمِرْآةِ أَرَى

رَجُلًا يَهْرَمُ

لَيْسَ مِنْ دَلِيلٍ

أَنَّهُ أَنَا

أَتَقَدَّمُ مُقْفَلًا مِثْلَ قُنْفُذٍ

صَوَّبَ شَوْقِي

زَمَنِي مَا تَخْطُهُ إِبْرِي

مِنْ شُقُوقٍ فِي الْهَوَاءِ

وَوَطَنِي مَا تَفْتَلِعُهُ الْمَخَالِبُ

مِنْ لِحَاءِ الْعَادَةِ

تَنْعَرُهُ فِي الرَّوْحِ

حِينَ شَفَتْنَا الْجُرْحِ يَدَانِ ضَارِعَتَانِ

إِلَى الْأَلَمِ

كَأْسٌ يَتَرَعُّهَا شُعَاعُ الْأَلَمِ

الْقَاطِعِ

لا أَشْتَاقُ إِلَيْكَ قَدَرِ اشْتِيَاقِي إِلَى طُمَأْنِينَةٍ أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ.  
الْفِرَاقُ يَوْقِفُنِي مُوَاجِهًا يَقِينَ الْمَوْتِ الْآتِي  
وَإِلْحَاحَ الْوَعْيِ بِهِ.  
أَمَامَ مَسْئُولِيَّتِي عَنْ نَفْسِي.  
أَنْتَ أَنْايَتِي.

## كَمْ كَرَّةً

إِنْ صَحَّتْ نَظْرِيَّةُ بОРخيس  
كَمْ كَرَّةً كُنَّا ذَوَاتِنَا؟  
كُلَّ مَرَّةٍ غَلَبْنَا فِيهَا  
شَهْوَةٌ أَنْبَأْنَا إِلَى لَحْمٍ هَزِيلٍ  
نَخْتَبِي فِيهِ مِنْ غَوَايَةِ الدَّمِّ؟  
أَمْ فِي تَوْقِ أَيْدِينَا إِلَى  
عِنَاقِ الْمَطَايَا عِنَاقَ حُمَّى؟  
أَمْ فِي رَهْبَتِنَا مِنْ وُصُولِ الْمَوْجِ  
إِلَى غَايَةِ مِنَ الصَّخْرِ  
كَأَيَّامِنَا؟

مَا كُنْتُ إِلَّا الَّذِي كُنْتُ  
فَسِيمَ نَوْمِهِ  
وَكُنْتُ  
أَمِينًا نَأْيَهُ وَخَوْفِهِ  
مَا كُنْتُ إِلَّا الَّذِي كَانَ  
يُحَاوِلُ فِي نَسِيجِ الْجِرَاحِ وَالتَّعَبِ  
فِي نَسِيجِ اللَّحْمِ وَالحَجَرِ وَالرَّيْحِ  
غِنَاءَ

# صُبْحٌ إِلَى هـ.

تُدْحَرِجِينَ صَخْرَةَ الصُّبْحِ الْمُسْتَعَّةَ  
صُعُودًا  
كُلَّ صُبْحٍ  
مِنْ هُوَّةِ الْمَنَامِ  
أَوْ قَرَارَةِ الْحُبِّ  
تَشْدِينَ عَلَى الْوِدِّ الْخَدِرِ  
بِشَتَاتِ الْأَجْفَانِ  
حِينَ تَضْحَكُ  
بِأُغْنِيَةِ تَوْقِظِينَ الشُّغَافِ  
وَتَرْخِينَ حَبْلَ الْأُلْفَةِ  
خَطًّا لِلِاسْتِوَاءِ  
وَلِلْمُنْتَهَى  
إِنْ أَهَبَكَ كَلَمًا أَوْ عُمْرًا  
صَتِيلٌ حِصَادِي  
أَيُّهَا السَّابِغَةُ عَلَيْنِهَا  
صَّرُورَةٌ صُدْقَةٌ  
وَلَمَعَانَهَا

تُطِيحُ بِمَعَانِيكَ الْكَثِيرَةِ:  
رَيْبَةً خَفِيفَةً،  
لَهْفَةً عَلَى الْمَصْدُورِينَ مِنْ أَثَرِ الْهَوَاءِ  
يَتَأَكَّلُ الصَّخْرَ  
أَوْ تَعْنِيفُكَ لَهُمْ حِينَ تُسْتَبَدَّلُ  
الْجِرَاءُ بِالْأَيْتَامِ  
عَلَى الْأَرْصَفَةِ  
وَمِنْ مَعَانِيكَ الْمُلْحَةِ نَسَجْتَ حُلْمًا  
أَسْمِيئِهِ نُورًا وَلَيْثًا، أَوْ قَمَرًا  
وَأَحَطْتَ بِهِ رَحِمًا مُنْجَمًا  
كُلُّ هُدْبٍ شِهَابٌ وَأُمْنِيَةٌ فَتَبْرُقُ  
مِنِّي الْعَيْنَانِ وَتَتَلَأُّ جَمْرَةُ الْقَلْبِ



## الْأَبْيَضُ شَيْبُ الْبَجَعَةِ

عَلَى شَاشَةٍ بَيضاءَ

تَقْطَعُ الْمَوْسِيقَى

وَ تَتْرُكُ أَصَابِعَكَ تَطْبَعُ:

«الْأَبْيَضُ

شَيْبُ الْبَجَعَةِ»

ثُمَّ تَمْحُو وَتُعِيدُ الطَّبَاعَةَ:

«الْبَجَعَةُ لَا تَغْسِلُ الرَّمَادَ

عَنْ رِيْشِهَا

لِيَلْمَعَ بِيَاضُهَا

فَقَطُّ تَتَقَدَّمُ فِي الْعُمْرِ»

ثُمَّ تَمْحُو وَتَطْبَعُ مُجَدِّدًا

حَتَّى تَتَذَكَّرَ أَنَّ فِي دُرْجِكَ وَرَقَةً بَيضاءَ

وَقَلَمَ رِصَاصٍ

وَأَحْلَامَ كِتَابَةٍ وَلَوَائِحَ بِالْأَفْكَارِ وَالْكُتُبِ

الَّتِي لَنْ تَكْتُبَهَا

ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى الْفَنَاءِ

بَاحِثًا عَنْ بَجَعَةٍ فِي الْمَاءِ

أَوْ تَعْرُجُ بِقَدَمَيْهَا السُّودَاوَيْنِ عَلَى الْعُشْبِ النَّضْرِ

عَلَى طَاوِلَتِكَ شَاشَةٌ مُطْفَأَةٌ  
وَوَرَقَةٌ عَلَيْهَا آثَارُ خَرَبَشَةٍ تُشْبِهُ مِنْقَادًا  
وَرُبَّمَا تَكْوِيرَةٌ جَنَاحِ

## يَا عُدَيْبَ الْمَرْشَفِ

مِنْ رِقَّةٍ  
لَا تُلْجَمُ  
أَسْئَلُهُ  
وَأَبْكُمْ

أَلْبَحْرِ هَذَا أَنْتَمِي  
أَمْ لِمَا انْتَزَعَهُ  
مِنْ صَخْرٍ وَشُمُوسٍ  
وَجَعَلَهُ فِرَاشًا  
لَكَ؟

تِلْكَ الْمِيَاهُ تَنْتَزِعُ  
نَقِيَّةً عُدْبَةً  
حُدُودَ السَّفْحِ

يَا عُدَيْبَ الْمَرْشَفِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَنْبَايِعَ النَّقِيَّةَ لَا  
تُنْبِتُ رَائِقَ النِيلِوَقْرِ  
وَأَنَّ الْأَرْضَ تُخْصِبُهَا  
جُنْتُ وَغَائِطُ؟

## وسادة

كُلَّمَا انْتَكَأْتُ رَأْسِي عَلَى الْوِسَادَةِ  
اسْتَيْقَظْتُ حَاسَةً غَرِيبَةً:  
شُعُورٌ قُرُوبِيٌّ بِالتُّرْبَةِ وَالشِّتَاءِ  
وَالشَّمْسِ وَالْهَجِيرِ وَوَحْزَةٍ مِنْ عُشْبِ  
قَارِصِ

يَا سَيِّدِي الرَّفَاعِي  
لَمْ أَسْمَعْ غِنَاءً هَاهُنَا  
لِتَرْقُصَ عَلَيْهِ تَعَابِينُ الْحَسَدِ وَالشَّكِّ  
كَيْفَ تَحْرُسُنِي مِنْ رَعْبَةٍ شَيْقَةٍ  
فِي أَنْ أَرَى نَفْسِي  
مِنْ شَقِّ الصُّدْغِ، بِنِصْفِ وَجْهِ  
وَكِسْرَةٍ مِنْ حَيَاةٍ؟

شَقَاوَةٌ الْبِرَاعِمِ سَرَّحَتْهَا،  
مِثْلَ شُعَاعِ الْبَصْرِ،  
عَلَى حَوَافِّ الْحَقْلِ وَالصَّخْرِ  
فَلَمْ تَنْقُشْ بِهَا شَيْئًا.

(خُرَافَةٌ كَانَتْ، وَجَسَدُهَا الصَّخْمُ الْمُتَشَطِّطِي  
يَشُقُّ طَرِيقَهُ شَقًّا فَشَقًّا  
وَرَقَةً فَوَرَقَةً  
بِقُوَّةِ الشَّدَا، فِي مَوْخَرَةِ الرَّأْسِ  
فِيمَا تَمْتَدُّ جُذُورُهَا فِي أَعْصَابِ الْعَيْنِ  
وَشِعَابِ الْعَرَانِينِ.)  
لَكِنَّ الْأَرْضَ وَأَخَادِيدَهَا  
- وَإِنَّ مُسْتَوْدَعًا، كَالرَّأْسِ، لَخَزْدَةِ الْعَالَمِ  
الْحَمِيمَةِ الْجَوَارِ -  
تُعَانِقُ الصُّوَاءَ  
فِيمَا أَكْتَفَى بِالْبُكَاءِ أَمَامَ الشَّمْسِ

## عَلَى غِرَّةٍ مِنَ الْأَسَى وَالْغَضَبِ، عَلَى غِرَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ

حُيَلَاءُ مُخَاتَلَةٌ حِينُ،  
فِي عُمْرِ الْأَسَى، يَدِبُّ فِي التَّيْبِ:  
كَيْفَ لَا أَلْتَدُّ إِذَا مَا بَلَغَ الْقَوْلُ  
أَنَاقَةَ الْإِقْنَاعِ وَفَصَاحَةَ الْحُسْنِ؟  
عَلَى ذَلِكَ، لَيْسَ الدَّمْعُ أَقَلَّ صِدْقًا  
وَلَا النَّحِيبُ أَشْفَقَ

مُخَاتَلَةٌ هِيَ الرُّغْبَةُ أَيْضًا،  
تَنْسَلُّ فِي الْعُرُوقِ وَالْوَبَرِ وَالْمَسَامِ  
عَلَى غِرَّةٍ مِنَ الْعَضَبِ تَنْهَبُ الْكَفَّيْنِ وَالشَّعْرَ  
رُبَّمَا تَلْبَسُ وَجْهَ التَّحْدِي أَوْ سِيْمَاءَ الْحِقْدِ  
لِتَرْقُصَ فَوْقَ نِيرَانِهِمَا دَوْمًا قَبَسِ  
وَتَمَسَّ جَسَدًا غَافِلًا عَن غَوَايَةِ حُورِهِمَا

مُخَاتِلٌ وَخَلَابٌ ذَا الْخَيَالِ  
لَيْسَ يَسْعُ أَنْ أَشِيخَ عَنْهُ بَصْرًا  
وَلَا أَنْ أَسْتَقْبِلَ وَجْهَهُ السَّافِرِ.  
لَا يَتَدَلَّى طَرْسًا مِنْ سُقُوفِ الْأَزْمِنَةِ  
تَكْفِيهِ بِضَعِ خَلَايَا، الْخَبِيثِ،  
وَطَرْفِ عِطْرِ، كَيْ يَجْتَنِّتَ فِينَا مَكَائِدَ الْحَوَاسِّ

## سَبَاقِ

أولمُ لِأَمَلِي

كَشَحَاذِ

يُطْعِمُ جِرَاءَهُ التِّي

بِهَا يَسْتَجِرُّ عَطْفَ الْعَابِرِينَ

أولمُ لِأَمَلِي أَيْضًا

كَشَحَاذِ

يُطْعِمُ جِرَاءَهُ...

قَامَرْتُ بِكُلِّ مَا لَدَيَّ عَلَى هَدَيْنِ

وَلَمْ يَبْقَ فِي يَدِي شَيْءٌ

مَاذَا لَوْ أَتَى الرُّضَا أَسْرَعَ الرَّاكِضِينَ؟

## مَشْيَةُ الْمَيْتِ

أُسْتُتُّ قَطِيعًا مِنَ الرِّجَالِ  
بِنَظْرَةِ شَعْثَاءَ  
وَوَجْهِ أَبْيَضٍ  
فِي ظَهْرِي تَتَجَمَّعُ أَسْرَابُهُمْ  
تَتَسَاءَلُ عَنْ سِرِّ هَذِهِ الْمَشْيَةِ  
الْقَدَمُ تَنْعَرِزُ فِي الْأَرْضِ  
بِقَدْرِ مَا يَتَخَفُّ الْجَسَدُ  
مِنْ قَلْبِهِ  
وَيَتَجَوَّفُ

النُّدْبَةُ الطَّوِيلَةُ  
أَسْفَلَ أُذُنِي حَتَّى النَّحْرِ  
مَا عَادَتْ تَبِينُ  
لَكِنِّي عَاجِزٌ عَنْ طِلَاءِ  
ارْتِبَاجِي  
بِلِحْيَةٍ،

كُلَّمَا لَامَسْتُ شُعَاعًا مِنْ حَرَارَةِ هَذَا الْمَتْرُو  
أَوْ صَدَمْتَنِي الضُّوْءُ  
لَنْ تُفْعِسَنِي الْمَسَافَةُ الصَّئِيلَةُ  
وَتُسْقِطَنِي مُدَقَّعًا بِخَطَابِي  
أَوْ يُعْمِيَنِي النُّورُ وَالصَّحِكَاتُ



# أوان

أَعُودُ إِلَى حُبِّي  
حُبِّكَ وَبَارِسِ  
لِيَزْرَعُ فِي مَنْ سَلَبَ  
الْجُرْأَةَ عَلَى الْوَحْدَةِ  
سُخْرِيَّةً وَفِيرَةً، لِلْعَيْشِ،  
فَهَذَا أَوَانُ بِذَارِهَا  
تَأَشَّبَتْ فِي الْقَلْبِ  
شِبَاكُ الْخَوْفِ وَالْهَوَى  
وَخَسَائِرُ بَشْرِيَّةٍ تَنْتَظِرُ الرِّثَاءَ  
مِنْ بَدْرَةِ الصَّمْتِ تَخْرُجُ  
مُتَعَاشِقَاتٍ  
أَزْوَاجُ مُبْلَبَلَةٌ:  
الْعُدُوبَةُ وَالْقَسْوَةُ،  
الْمَوَدَّةُ وَالْأَلَمُ، الْحَيْرَةُ وَالْأَلْفَمُ،  
الْإِنْكَسَارُ وَالْفِتْنَةُ،  
الرَّوْعَةُ وَالْعَرْقُ...  
تُعْرِشُ نَدِيَّةً  
عَلَى الْبِيَاضِ  
الَّذِي يُمَيِّزُ  
أَنَاقَةَ  
الرُّوحِ

## لا حاجة

لا حاجة لِلْخِيَالِ

أُنِصْتُ فَقَطُّ

إِلَى ارْتِعَاشِ نَفْسِكَ

فَيُفْعِمُنِي

قَلَّتِي يَتَجَدَّدُ كَالصُّبْحِ

كَأَطْرَافِ أَصَابِعِي

كَالنَّهْرِ الْجَارِي

لا حاجة لِلْمَاضِي

## مَلْعَبٌ لِلذَّاكِرَةِ

هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ الذَّاكِرَةَ تَتَنَفَّسُ

وَتَتَمَطَّى

تَمُدُّ أَدْرُعَهَا إِلَى الْقَصِيِّ مِنْ أَرْكَانِ عُرْفَتِهَا الْمُعْتِمَةِ

وَتَتَعَثَّرُ، مِنْ أَنْ لَانَ، بِدَمْعَةٍ

أَوْ بِمَفْعَدِ بَحْرِيٍّ

أَوْ بِنَجْمَةٍ

الذَّاكِرَةُ نَفْسُهَا لَا تَتَذَكَّرُ أَرَشِيفَهَا

مِنْ تَفَاصِيلِ الذُّكْرِيَّاتِ

فَهِيَ انْدِهَاشٌ

بَيْنَ طَعْمِ الْجَوَزِ

الَّذِي لَمْ أَكُلْهُ

وَمَلَمَسِ الْخُبْزِ

وَفُتَاتِهِ عَلَى مِفْرَشِ الطَّوَالَةِ الرَّيْفِيَّةِ

وَصَوْتِ النَّبْعِ وَأَنْحِدَارِ الطَّرِيقِ

وَالظِّلِّ وَاللَّمْسَةِ وَالصَّحِكَاتِ

بَيْنَ مَا كَانَ وَلَمْ أُدْرِكْهُ

وَبَيْنَ مَا انْطَبَعَ فِي الرَّأْسِ مِنْ خَيَالَاتِ  
مَلْعَبٍ فَسِيحٍ لَهَا كَلِّمَا وَشَحَهَا الصَّبَاحِ  
يَدِي لَيْسَتْ مُعْجِزَتِي  
قَلْبِي أَبْيَضُ مِنْ دُونِ سَوْءِ  
الْأَلَمِ عَمَلِيَّةٌ مُتَّسِخَةٌ  
الشُّعْرُ أَفْضَلُ مَا فِيْنَا. الْبَاقِي تُرَابٌ...  
عِنْدَمَا قَرَّرْتُ اقْتِلَاعَ عَيْنِي كُنْتُ أَحْسَبُ السَّمَاءَ أَقْرَبَ

## رُقانا

النَّدَمُ يَتَحَرَّكُ وَسَطَ عَضَلَاتِ الصَّدْرِ  
حَرَكَهَ صَلُّ خَافِتِ الْقَرَقَعَةِ  
لِمِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَعَدَدْنَا، جَاهِلِينَ  
أُخَذَاتِنَا وَرُقَانَا  
نَقْرَأُهَا فَتَحْمِلُنَا  
نُتَمِّمُهَا فَتَحْرُسُ سَرَائِرَنَا  
نُمَسِّرُهَا، مَرَّةً، فَتُبْكِينَا  
نَكْتَشِفُ لِلْقَصَائِدِ حُدُودًا كَثِيرَةً  
غَيْرَ حَدِيٍّ الْأَلَمِ وَالطَّرَبِ  
مَعْمُورِينَ تَسْحَبُنَا  
وَرُبَّمَا نَصِلُ

## خُبِّ

أَسِيرُ أَنَّى أَلْقَتْ بِي الرِّيحُ  
المُعَجَّلَةُ

إِلَى حَيْثُ أَظْفَارُكَ تَأْبَى  
عَيْبَرُ رُوحِي مِبْرَدًا

أَسِيرُ إِلَى حَيْثُ يَفْذِنُنِي  
الرَّيْتُ وَالنَّارُ

إِلَى قَلْبِ نَفْسِي  
إِرَادَةً وَأَهْوَاءَ

تَخْلِبِينَ

كَقِطَّةِ عَمِيَاءَ  
مَوْجِوعَةٍ

ذِرَاعِيَّ وَصَدْرِي

إِنْ هَمَمْتُ بِاخْتِضَانِ

أَلْمِكِ وَتَلْجِكِ

بَعْدَ أَنْ رَسَفْتِ مِنْ كَفِّي الرَّيْبَ وَالْحُبَّ

هَا نَحْنُ، مِنْ جَدِيدٍ

نَرْفَعُ مِثْلَ أُمِّ صَخْرَةَ الْعُمْرِ عَن  
سَاقِ الْمَحَبَّةِ الْمَبْتُورَةِ  
هَا نَحْنُ، مِن جَدِيدٍ  
نَتَدَحْرَجُ  
كَالتَّوْرِ عَلَى خُصُلَاتِكَ  
نَحْوَ وَجَعِ أَصْلِيَّ  
مَا مَسَّهُ دَنْسٌ

فِي قَلْبِ كُلِّ مِنَّا  
دَرُونَا سَنَابِلَ  
أَلَمٍ وَرَجَاءِ  
قَلْبَانَا اسْمٌ وَاحِدٌ،  
مَكْتُومٌ،  
لِلْهَوَى  
اسْمٌ آخَرَ  
لِلْحَيَاةِ

## صَبَاحُ بَارِيسِيٍّ

هَذَا الصَّبَاحُ بَارِيسِيٌّ بِمَا يَكْفِي

كَيْ أَجْرَعَ القَهْوَةَ مُنْتَظِرًا

مَسَاءَ الحَانَةِ

طَاوِلُهُ المَشْرَبِ تُعِيدُ تَرْتِيبَ العَالَمِ

يَدَاكَ أَوْلَا لِصَمِّ السَّمَاءِ

وَقَلْبُكَ لِلتَّحْلِيَةِ

وَيَدَا هَذَا الصَّبَاحِ

يَصُبُّنِي

فِي قَالِبِ الإِسْمِنتِ السَّاكِنِ



## يَدَاكَ فِي الذَّاكِرَةِ

الْبَحْرُ

فِي الذَّاكِرَةِ

صَخْرِيُّ الْوَطَاءِ

بِلا سُبُوْلَةٍ يَفُوْحُ مِنْهَا الْمِلْحُ

وَلَا تَمْرُجُحٍ

الصَّدِيقُ

فِي الذَّاكِرَةِ

سَبَقَ مَوْتَهُ

شَبَحًا تَخَشَّبْتُ أَحْرَفُ كَلِمَاتِهِ

كَالْأَمْثَالِ

يَدَاكَ

فِي الذَّاكِرَةِ

تَمَائِلُ رَاقِصَاتٍ مِنْ رُخَامٍ

وَمِنْ مَرَمَرٍ صَقِيعِي اللَّوْنِ

وَخَدَهَا لَمَسْتِكَ

لَا تَزَالُ تُحْرِقُ

صَدْرِي وَخَدِّي

وَتَحْفِرُ فِي الْعِظَامِ

## تَمِيْزٌ

وَجْهُكَ الْمَفْتُوْحُ كَجُرْحٍ حَارٍّ  
وَجْهِي الْمَتَشَقُّقُ كَسَطْحِ بَحِيْرَةٍ تَحْتَرِفُهُ النُّدُوبُ

يَدُكَ الْمُلْهَمَةُ كَعَيْمَةٍ جَارِيَةٍ  
يَدِي النَّهْمَةُ كَلَحْنٍ يَنْسَكِبُ

صَدْرُكَ الْعَبِيْقُ بِمِزَاجِ قَلَابٍ  
صَدْرِي الْمُتَاكِلُ بَيْنَ الْإِشْفَاقِ وَالتَّنْهِيْدِ الطَّوِيْلِ

فَرَجُكَ الْمَشْبُوبُ الْمُرْتَجِفُ كَرِسَالَةٍ عَلِقَتْ فِي غُصْنٍ  
فَرَجِي الْحَامِلُ بِالْأَسْتَلَّةِ إِلَيْكَ، وَبِالسَّكِينَةِ...

إِلَامٌ أَعَدُّدٌ، وَمَا بَيْنَ النَّظَرِ وَالْإِهَابِ تَقِيْمِيْنَ،  
فِي مَا يُفَرِّقُنِي؟

## هذا ابتسامك

هذا ابتسامك  
صلةً وندي  
وابتسامي العيي  
كذي ثقةٍ أن رقيقاً  
سيتلقفه  
فيما يهوي في الفراغ

هذا ابتسامك  
برزخاً  
بين الذات والذات  
يبزغ فيهما  
كبرقٍ مدخرٍ  
أو خمرةٍ معتقةٍ في حُصنِ  
العناقيد

أتى لي الزعمُ  
أنَّ ابتسامك فيَّ  
ولم يُضئني؟  
كفى بي دُبولاً أنني  
بين ابتسامين أشرقُ  
ذكري ووعد

## سَاعَةٌ كَامِلَةٌ

مَا زَالَتْ أَمَامِي سَاعَةٌ

لَأَقْرَأَكَ فِيهَا

بِصَوْتِي الرَّاجِفِ

وَعَيْنَيَّ النَّهْمَتَيْنِ

كَامِلٌ جُنُونٌ مِنْدِيلِكِ

يُحَاصِرُ بَابَ الْقَلْبِ

يَفُؤُ بِالْأَحْمَرِ بِالْأَحْمَرِ

يَفْتَرِسُ الْهَمَسَاتِ

كَامِلٌ حُلْمِكِ

حِينَ الْهُدْبُ الظَّلِيلُ أَرْقُ مِنْ

خَمَائِلِ النَّارِئِجِ

حَرِّ النَّارِئِجِ

كَامِلَةٌ جَرِيمَةٌ أَنَا مِلِكِ

كَأَوْتَارِ الْعُودِ

مُشْهَرَةً عَلَى صَدْرِ عَارِ

كَعَشْرِ حَبَائِلِ

لَا ضَظِيَادِ الرِّمَنِ

هَذَا الْجَبِينُ

كَتَبْتُ عَلَيْهِ الْأَعْيُنُ

آلَافِ الْمَتَاهَاتِ وَآمَحْتُ فِيهَا

كَشَالَاتِ الْجَدَائِلِ فِي كَفِّكَ

وَهَذِهِ أُذُنُكَ

لَا تَصِيحُ سَمْعًا لِصُرَاخِي

مُفَعَّمًا بِدَمِي الطَّارِجِ

مِثْلَ مَاءِ الْأَمَاسِي

مَا زَالَتْ أَمَامِي سَاعَةٌ

قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ أُمْنِيَاتُ الْمَوْتِ

وَتَخْنُقَنِي الرِّمَالُ الَّتِي

تَسْرَبْتُ طَوِيلًا مِنْ بَيْنِ أُنَامِلِي

## وَلَهُ

شَمْسٌ لَيْسَتْ تُنِيرُ جَوْفِي  
وَنَجْمٌ لَسْتُ أَسْتَهْدِي بِهِ  
فِي تِيهِ الْحَشَا الْمُتَوَثِّبِ  
تِلْكَ حَالِي  
وَذَانِكَ مَبْسَمِكِ وَاللَّحْظِ  
كَيْفَ لِلْبَدَنِ أَنْ يَفْلَعَهُ شُعَاعُكَ  
وَلَمَّا تَرَمِينَ بِأَصَابِعِكَ الْعَشْرِ  
فِي هَاوِيَةِ فَمِي؟

تَرَمَدْتُ مُنْتَظِرًا مَا بَيْنَ التَّرْفُوفَةِ وَالْعُنُقِ مِنْكَ ارْتِجَافَةً  
هِيَ حَرِيقِي  
إِهَابِي وَاللَّهُ لِنَدَى لِسَانِكَ  
مِثْلَ الْأَرْضِ الَّتِي تَنْتَظِرُنِي  
قَرْمَةً  
مُنُورَةً  
عَظِيمَةً  
الْأَنَاةَ

## شَقٌّ

لَا أَتَقَدَّمُ نَحْوَكَ إِلَّا مِنْ شَقِّ فِي الصَّدْرِ مَشْرُوحٍ  
لَا أَتَلَمَّسُكَ إِلَّا حِينَ  
أَصَابِعِي تَمْتَدُّ مِنْ دَاخِلِ تَجَاوِفِهِ  
لِتَقْبِضَ عَلَى كَفِّكَ

فَقَطُّ عَبْرَهُ نَمْدُ قَنَاةٍ غَيْرِ مُسَنَّتَةٍ  
نَتَجَادَبُهَا مَجْرَى لِكَلِمٍ  
قَطْرَةُ الدَّمِّ لَا تُبْحِرُ بَعِيدًا  
عَنْ مَسْقِطِهَا  
لَا يُحَرِّكُنِي دَمِي الرَّاكِدُ شَوْقًا  
مُحَرِّكِي طَاقَةَ الْأَنْهَادِمَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ  
وَجِدَاءٍ مِنْ أَنْيْنِ  
الْبَوْحِ بِالْحُبِّ وَعَدُّ بِالْبِعَادِ  
لَيْنُ كَانَ ذَا  
كَيْفَ أَنْصَبُ مِنْ صَدْرِي شِرَاعًا  
وَأَيْنَ أَعْرِسُ صَارِيَه؟

# مَشَاهِدُ لَيْلِيَّةٍ

١

طَرِيقُ تُرَابِيٍّ مِّنَ النَّزْلِ إِلَى قَصْرِ الْقَرْيَةِ  
مُضَاءً بِالشُّمُوعِ  
رَائِحَةٌ رَوْثِ الْخَيْلِ تَأْتِي خَافِتَةً  
مِنْ قُرْبِ السُّورِ  
تَحْلُمِينَ بِإِمَارَةٍ مِنْ قُرُونِ أوروبَّا الْوَسِيطَةِ  
وَرِدَاءٍ طَوِيلٍ مِّنَ الْحَرِيرِ الْمُطْرَزِ  
أَمْدُ عَيْنِي إِلَى التَّلَالِ وَالسُّهُولِ  
حَيْثُ سَقَطْتُ  
آلِفًا مِنَ الْمَرَاتِ  
فِدَاءَ حَيَالِكِ.  
تَلُومِينِي أَنِّي بَرَبْرِيكُ،  
وَمَمْفَتُونَ الصَّمْتِ،  
وَيَفُوتُكَ أَنَّنِي فِي الْمِرْآةِ  
مَا عُدْتُ أَعْتُرُّ عَلَى وَجْهِ



مَنَ الدَّوْشِ إِلَى السَّرِيرِ  
 تَصْلِينَ مُغْلَقَةً بِالنَّدَى  
 كَهْدِيَّةٍ صَبَاحِيَّةٍ فَاخِرَةٍ  
 مِزْجُكَ طَيِّبٌ لَطِيفٌ  
 أَمْضِي إِلَى الْمَاءِ بِدَوْرِي  
 أَسْأَلُهُ بَرْدَ الْيَقِينِ  
 يَسَاقُطُ عَلَى رَأْسِي وَجَبِينِي.  
 لَنَا الرَّائِحَةُ نَفْسُهَا  
 الْآنَ

نَنَامُ مُتَعَانِقِينَ  
 (عَلَى بُقْعَةٍ سَرِيَّةٍ مِنْ ظَهْرِكَ  
 بَقِيَّةُ عِطْرِ مَسَسْتُكَ بِهِ  
 بِيَدِي بَاكِراً...  
 أَلْتَمُّهُ فِي الْهَوَاءِ يَنُوسُ)

ذَلِكَ الصَّبَاحُ  
 أَغْبُرُ

عُيُونُ الْمَسَاءِ  
أَغْمَضَتْ  
أُذُنَكَ دَائِيَةً مِنْ لُهَاثِي  
وَرُوحِي بَيْنَ سِنَيْنِ  
عَالِقَةً كَكِسْرَةِ يَابِسَةِ  
لَنْ يُوَقِّظَكَ الرَّعِيقُ فِي حُلْمِي  
رُغْمَ أَنِّي فِيهِ  
أُنَازِعُ الْمَوْتَ جَسَدَكَ الْمُحَطَّمِ.  
أَمْسُدُ شَعْرَكَ بِالْيَدِ الْمَسْحُوقَةِ بِالذَّنْبِ  
فَأَسْمَعُكَ تَهْمِهِمِينَ:  
«يَدَكَ»  
وَتَضَعِينَهَا عَلَى قَلْبِكَ

## بَيَاضُ غِيَابِكَ وَالْحُضُورِ

بِسُرْعَةٍ مُدَوِّحَةٍ

كَالْقَمَرِ

أَدُورُ حَوْلِكَ

أَقْعُ وَأَبْتَعْدُ

تَضْمِينِ وَتَنْفُرِينَ

مَا بَيْنَنَا

مَسَافَةٌ فَلَكِيَّةٌ

كَالْبَيَاضِ

يَنْظِمُ الْأَحْرَفَ أَوْ

تَتَدَاعَى

مَا بَيْنَنَا

عِنَاقُ وَرِيدَيْنِ

فِي عُنُقِ مَطْوِيٍّ

تَرَدُّدُ زَفَرَتَيْنِ: سَابِقَةٍ

تَسْلِيمِ الرُّوحِ وَتَالِيَةٍ

بِسُرْعَةٍ نُورَانِيَّةٍ

حَوْلِي

تَبْرُغِينَ وَتَتَوَارِينَ

كَأَلِ الظَّمَانِ فِي

قَفْرِ مَدِيدٍ كَخَدِّ الكَوْكَبِ

# عَيْنُ الرَّبِيعِ

تَوَقَّفْ.

الْفُظُّ:

تَوَرُّدٌ

انْطِقْ بِاسْمِ زَهْرَةٍ

مَثَلًا

تَمْرُ حِنَّةٍ

اغْمِضْ عَيْنَيْكَ

لِتَسْكُرَ

بِطَعْمِهَا فِي فَمِكَ

وَأَشْعُرْ بِدَمِ خَدَيْكَ

يُزْهِرُ

تَحَسَّسْ حَنْجَرَكَ

دَعْ سَوَكَ الْأَسْمَاءِ يَخِزُ حَلْقَكَ

مُتَوَدِّدًا

كَابِرِ صِينِيَّةٍ

دَعُهُ يَهْتَرُ

وَأَنْصِتْ إِلَيْهِ

لِتَطْرَبَ  
بِعِطْرِ مُقِيمٍ  
هُوَ أَيْضًا  
بَيْنَ الدَّاكِرَةِ  
وَالتَّوَهُمِ

إِنَّهَا  
عَلَى حِجَارَةِ المَعَابِدِ التَّارِيخِيَّةِ  
تُزْهِرُ  
فِي سُقُوقِ الصَّخْرِ وَشُقُوقِ الأُورَاقِ  
الَّتِي وَجَدْتَهَا فِي فَمِكَ  
وَعَلَى صُدْغَيْكَ  
حِينَ صَرَخْتَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَفَتَحْتَ عَيْنَيْكَ

إِنَّهَا  
أَيْضًا  
تُزْهِرُ.  
عَيْنُ الرَّبِيعِ الَّتِي تَسْتَشْعِرُ بِرَدِّهَا  
عَلَى جَبِينِكَ،  
كُلَّمَا خَطَرْتَ لَكَ،  
تَوَقَّفُ.

## الْقَلْبُ مُحِيطٌ

مَحَلُّ التَّيِّبِ

سِينِيًّا

لِأَشْبَاحٍ كَثِيرَةٍ تَهَيِّمُ فِيهِ

عَيْرَ أَنَّهَا تُرْصَعُهُ، نَجْمَاتُ الْبَحْرِ

وَأَنْعِكَاسُ الْقَمَرِ

الْقَلْبُ جَبَلٌ أَفْرَعُ

نَصَعْدُ فِيهِ لَاهِثِينَ

بِصَدْرِ حَرَجٍ

وَلَا نَذْرِي لِمَاذَا

عَيْرَ أَنَّهَا تَنْظُلُّ هُنَاكَ أَعْلَى مِنْ رُؤُوسِنَا

بِضَعِّ أَشْجَارٍ بِأَيْدٍ كَثِيرَةٍ مَرْفُوعَةٍ

الْقَلْبُ أَيْضًا حِوَارٌ مَدِيدٌ

بَيْنَ الدَّمِ وَالْعَضَلِ

كَشَاطِطٍ نَجْهَلُ أَيْنَ يَبْدَأُ

كَسَمَاءٍ نَجْهَلُ أَيْنَ تَبْدَأُ

كَمَعْبَدٍ هَرِمٍ

كَعَيْنٍ تَغْفُو

## نَهْرُكَ الْجَارِي فِيَّ

كُلَّمَا أَمْرَتْ لِسَانِي عَلَى شَفَتِي الْجُرْحِ

لَسَعْتَنِي مَرَارَتِي

أَمْ أَنَّهُ مَا جَمَعْتَهُ مِنْ رَحِيْقِكَ لَمْ يُصَفِّ

عَنْ يَدَيْكَ وَالْوَجْهِ وَالرَّسَائِلِ؟

قَدْ أَعْمَلْتِ فِيَّ طَوِيلًا مَدَى رَغْبَتِكَ:

مِنْ عُمُقِ عَيْنِي تُنَاشِدُنِي صَوْرَتِكَ

وَفِي سَحِيْقِ اللَّحْمِ الْمَصْهُورِ اشْتِعَالَ نِدَائِكَ لِي:

«هَيْتَ لَكَ».

رَائِحَتُكَ الَّتِي مَا وَضَعْتَ يَوْمًا

مِلْءَ سَمِّي وَتَرْجِيْعُ صَوْتِكَ أُذُنِي

دَفْقُ مُنْتَشٍ عَارِمٍ رَغْبَتُكَ فِيَّ، رَغْبَتِي فِيكَ، رَغْبَتُكَ فِي رَغْبَتِي،

رَغْبَتِي فِي رَغْبَتِكَ، رَغْبَةُ كُلِّ فِي ذَاتِهَا،

نَهْرٌ طَافِحٌ بِاللَّهَبِ، مُشْتَعِلٌ يُنِيرُ

أَرْضَ السَّوَادِ الَّتِي زَرَعْتَهَا فِي وَرِيدِي

هَلْ يَبْقَى، إِثْرُ ذَلِكَ، غَيْرُ حَرَائِقٍ مُتَفَرِّقَةٍ

وَرَمَادٍ عَلَى تَغْرِي وَالْجُفُونِ؟

## ما يَلِيْقُ

عَنْكَ انْقُضِيَ صَحَبَ الْحَيَاةِ  
لِمِثْلِكَ لَا يَلِيْقُ سِوَى السُّكُونِ

فِي الْجَوَارِحِ

وَالْإِعْضَاءِ

فِي اللَّحَاطِ

وَالْجَلِيدِ

فِي الصَّدْرِ الرَّخَامِيِّ

لِمِثْلِكَ لَا يَلِيْقُ سِوَى الْمَوْتِ

الَّذِي تَحْمِلِينَ بَيْنَ الْجُفُونِ

وَبَيْنَ الشَّفَاهِ

وَتَرْتَشِفِينَ مَعَ كُلِّ قَهْوَةٍ

وَتَشْتَهِينَ مَعَ كُلِّ طِفْلِ

عَلَّقِي ذَلِكَ السَّيِّدَ

مِنْ حَيْثُمَا قَدِمَ

بِقِرْطِ أَسْوَدَ يَتَأَرَّجُ كَمَا الْمَوْسِيقَى

أَوْ فِي خَاتَمِ مَنْ عَنَبَرِ عَسَلِيٍّ

حَيْثُ تَحْفَظُهُ الْفُقَاعَاتُ



مُحَنِّطًا

إِلَى الْأَبَدِ

فِي كُلِّ فُقَاعَةٍ حَوْلَهُ

أَبَدٌ وَخَفَّةٌ

ثُمَّ ارْمِي حَلِيكَ

فِي قَعْرِ الْمَتْرُو

أَوْ قُبْعَةٍ شَحَاذٍ مَقْلُوبَةٍ

بِأَصَابِعِكَ الطَّرِيَّةِ اطْرُدِي

تُرَابَ الْأَرْضِ الْحَانِيَةِ، وَتَشَوَّقِي

إِلَى هَوَاءٍ بَعِيدٍ لَا يُطَاقُ

شَامِسٌ وَجَهْلُكَ الصَّرِيحُ

خَفِيَّةٌ كَلِمَاتُكَ كَالنَّبْضِ

أَوْ كَالْحَرِيقِ فِي الدَّمَاءِ

لِمِثْلِكَ لَا يَلِيْقُ سِوَى سَمَاوَاتٍ مِنْ لَازِوَرْدٍ

وَكَسَلٍ

كُحْلٌ بِنَفْسَجِيٍّ وَدَمْعَةٌ

وَحَيْدَةٌ، لَزِجَةٌ

كَبَشْرَةِ النَّدَى الْمُتَكَوِّرَةِ

أَوْ كَشْفَرَةِ الْمَنِيِّ الْبَاتِرَةِ

# صَوْتُ كَلِيلٍ

١

عَنْ صَوْتِ كَلِيلٍ  
أَيْنَ الْمُنتَأَى؟  
صَوْتُكَ الدَّاجِي الْمَكْحُولُ  
بِأَسَى وَسِعِ  
مَكْنُوزِ  
كَعْتَمَةِ الْقَلْبِ

٢

المَوْسَى بِلَمَعَاتِ كَتِيمَةٍ  
فِي فَيْئِهِ  
سَمَرَ وَإِنْشَادَ  
ظُلِّ الظِّلِّ يُحِيقُ بِنَا  
هُوَ، كَحَدَقَةٍ حَوْرَاءَ لَا تَعْمَضُ  
وَلَا هُوَ يَقْرُ

لِعَوْرَهَا يَسِيرُ بِأَنَاةٍ  
 حَنْجَرَةً قَانِيَةً تَتَغَرَّعُرُ بِوَعْدٍ  
 تَتَضَرَّجُ بِأُورِدَةٍ شَفَقِيَّةٍ  
 يَتَقَلَّبُ كَبْرَزَخٍ رَجْرَاجٍ  
 بَيْنَ الْحُلُوقِ الظَّمَايِ وَالْأَذَانِ الْمُسْتَعْرِقَةِ  
 فِي مَتَاهَاتِهَا الْغَامِرَةِ

## مُغَادِرَةٌ

١

بِخَفَرٍ تَمْسَحِينَ عَنَ أَوْرَاقِ الْأُورُكِيديَا الْخُضْرِ

عُبَارَ النَّسِيَانِ

بِرَفْقِي، كَأَنَّمَا طَيَّ الْعُبَارُ بَصَمَاتُ حُبِّ

تَسْقِيئِهَا. موسيقى.

كُلُّ كَلَامٍ يَغْدُو بَلِيغًا عَلَى غِرَّةٍ.

تُذَرِكِينَ إِذَا أَنَّ أَجْمَلَ أَيَّامِ الْعُمُرِ

كَانَ أَمْسٌ

وَأَنِّي بَتُّ جُثَّةً جَوْفَاءَ كَقُبَّةِ لَيْلٍ

دُونَ مَصَابِيحٍ وَلَا ظُلْمَةٍ.

الْحُبُّ مَرٌّ مِنْ هُنَا

عَاصِفًا

عَلَى حَاقَّةٍ كَرْتَوِيَّةٍ، أَرْجُلُ عَنكَبُوتٍ نُحَاسِيَّةٍ كَالِه  
 دَفِينٍ  
 تَتَشَبَّثُ  
 بِخَيْطٍ مِنْ ذِكْرِي  
 كَالْمُهْرَجِ نَبْكِ  
 حِينَ نُغَادِرُ الْبُيُوتَ نَفْهَمُ  
 أَنَّ الْأَحْلَامَ لَا تَعِيشُ أَطُولَ مِنَ الْمَلَدَاتِ  
 وَلَا خَارِجَ أُسْرَتِهَا  
 وَأَنَّ طُوفَانَهَا يَتْرُكُنَا جَمِيعًا أَسْرَى مَوْتِنَا  
 وَخَدَهَا الْأَعْيُنُ لَا تَزَالُ تَرِفُ  
 دَبِيحَةً بِحَدِّ الْخَوَاءِ، مُفْرَعَةً مِنْ مَائِهَا.

# إِنْ كُنْتُ مِنْي

ما عُدْنَا غَرِيبَيْنِ  
إِنْ كُنْتُ مِنْي  
كَوْتَرٍ فِي الْحَنْجَرَةِ  
كَيْفَ أُخَاطِبُكَ  
أَوْ كَهْدُبٍ  
كَيْفَ أَرَاكَ  
وَأَشْتَهِي؟  
تِلْكَ الْمَسَافَةُ  
ما عَلَيَّهِ يَنْبَغِي  
أَنْ نَنْطَوِي  
حِينَ نَصِيرُ حَيْمَةً

لَيْسَ لِي مِنْكَ ما يَشْفِينِ  
كَالرَّسَامِ الْعَجُوزِ، أَحَدَقِ الصُّنَاعِ،  
لا يَمْلِكُ ما يُشَاطِرُهُ  
سِوَى الْمِزَاجِ

وَهِيَ الْمَوَدَّةُ ما يَأْبَى عَلَى الْوَقْتِ مُضِيَّهُ  
ما يَمْنَعُ الْحُبَّ أَنْ يَكُونَ تَرْجِيَةً لِلْوَقْتِ  
تَنْقِضِي  
ما يَمْنَعُ الذُّكْرَى أَنْ تَكُونَ سَحِيقَةً

أَوْ سَاحِقَةً

العِشْقُ تَهْجِيَّةُ الْمَسَافَةِ  
بَيْنَ الْعَيْنِ وَالشَّفَةِ  
بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْأَصَابِعِ  
بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ

الانْتِظَارُ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ  
لِلشُّعْرِ

يَشْحَنِي الْإِنْتِظَارُ  
وَإِخَالَ ضِحْكَكَ  
نَائِيًا

بَيْنَ الْقَلْبِ وَالرَّهْبَةِ  
أُقِيمُ مُحَاصِرًا  
بِشَهَوَاتِ الْعُنْفِ  
وَالرَّغْبَةِ

وَالِاسْتِسْلَامِ

كَيْفَ أَحْلُمُ بِيَدَيْكَ وَهُمَا  
أَجْمَلُ مِنْ تَلَافِيْفِ دِمَاجِي  
وَمِنْ قُدْرَةِ عَيْنِي عَلَى احْتِمَالِ النُّورِ  
كَيْفَ تَصِيرُ الرُّكْبَةُ مِنْهَلًا وَالْحَلْمَةُ  
شُعَاعًا وَالْكَتِفُ صَحْبًا  
نَمَّ كَيْفَ يَحْبُو كُلُّ ذَاكَ فِي دَمِي؟

١٠٣





# ذَخْتُ الصَّمْتِ

مؤسسة دار الجديد

Dar al Jadeed



«لِأَنَّ الصَّدى يَتَرَدَّدُ بَيْنَ نُقْطَتَيْنِ، وَ لِأَنَّ المَشايرَ تأتي أزواجًا، كاللَمِّ  
والمَوَدَّةِ، كالأسى والرِّقَّةِ، أو كالحنينِ والقِسوَةِ، ازدوجتْ أُنارُ العودِ أيضًا»



## بورثريه لبيكون

مِنْ زاوِيَةِ الْعَيْنِ  
يَسِيلُ سَوَادُهَا  
لِيَمْلَأَ الْعَتَمَةَ

الزَّائِرُ

يَتَقَدَّمُ

يَكَادُ لَا يَرَى سِوَى شَاشَتِهِ  
فِي لَحْظَةٍ نَادِرَةٍ تَلْفِئُهُ لَوْحَةً  
بورثريه لبيكون  
فَيَدْنُو مَاذَا يَدُهُ  
لَكِنْ يَدْعُرُهُ ظُهُورُهُ

مُضَاعَفًا

عَلَى الشَّاشَةِ انْعِكَاسُهُ فِي حِفْظِ الرَّجَاجِ  
وَالْأَصْوَاءِ الْكَثِيرَةِ تَنْتَظِمُ خَلْفَهُ قَفْصًا  
وَهُوَ تَمَامًا فِي وَسْطِ الصُّورَةِ  
عَلَيْهِ إِذَا أَنْ يَدْنُو أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ  
لِتَدْفِنَهُ الْأَلْوَانُ وَخَيَالَاتُ الرُّوَارِ  
فِي عُمُقِ اللُّوْحَةِ

## نَحْتُ الصَّمْتِ

عَلَى غِرَّةٍ يَغْمُرُنِي الصَّمْتُ

كَغَرِيقٍ يَعُودُ إِلَى الْهَوَاءِ

يَعْبُ مِنْهُ عَبًّا

الصَّمْتُ يَنْحَتُ

كَمْ بِدَاخِلِي مِنْ صَمْتٍ

# مَقَامُ الزَّمَنِ

إلى حازم شاهين

لَسْتُ أَدْرِي مَنْ ذَا الَّذِي يَخْلُقُ  
فَرَاقَاتِ الْأَزْمَنِ  
بَيْنَ فُرُجَاتِ الْأَصَابِعِ

أَوْ كَيْفَ تَسْتَرِدُّهَا  
بِطَرْفِ الْيَدِ الْأُخْرَى  
كَمَنْ يَطْوِي سِحْرًا  
أَوْ يُطْلِعُ الصُّبْحَ

تِلْكَ الْأَنْعَامُ تَزِفُ  
إِلَى حَاقَّةِ الْعَيْبِ  
مُتَعَاشِقَاتِ

كَأَنَّ لَمْ تَقْتَلِعْهَا مِنْ عَيْهَبِ  
أَوْ كَأَنَّهَا وَثْرٌ عَفْوَةٌ  
مَهْدَتُهُ  
لِيَطِيبَ الْمَقَامَ

ماءٌ عودِكَ أَبْلَجُ  
كَكُلِّ نَهْرٍ  
لَا نَنْزِلُهُ ذَاتَهُ مَرَّتَيْنِ

وَالرِّيْشَةُ  
عُصْفُورٌ مِنْ لَهَبٍ  
فِي نَوَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ



## جَمِيلانِ نَحْنُ

الصَّالَةُ الْمُطْفَأَةُ الْأَنْوَارِ

لَيْلٌ تُنِيرُهُ

جُبَابُ الْهَوَاتِفِ

الْمَحْمُولَةِ

الشُّخُوصُ تَظْهَرُ

عَلَى الرُّجَاجِ الْمُتَكَسِّرِ

شُخُوصٌ مَنْ خَطَفَتِ الْكَامِيرَا أَرْوَاحَهُمْ

جَمِيلانِ

كَأَنَّ كَامِيرَا السَّيْنِمَا تُلَاحِظُنَا

رَاكِبِينَ فِي أَرْقَةِ الْمَتْرُو

أَوْ مَحْشُورِينَ عَلَى كَنْبَةِ قِطَارِ

## عَرَقِي

النَّعْمُ مَاءٌ رَحِيمٍ  
يَسْحَبُنَا إِلَيْهِ  
بِرِقَّةٍ وَمَحَبَّةٍ فَتَتَكَوَّرُ  
كَنْمَلَةٍ عَرَقِي...

كَسَبَّاحِينَ مَهْرَةً لَا نَحْشَى طَمَسَ الرَّأْسِ فِيهِ  
أَوْ بَيْنَ الْأَكْتافِ  
وَأَنْبِهَارِ الْأَنْفَاسِ  
لَكِنَّا نَحْشَى غَوَايَةَ الْحَوْرِيَّاتِ

ذَاكَ الْأَلَمُ الْمُتَمِيمُ يَعْغُرُهُ مَدُّ عَابِرٍ  
لَا نَفْرَحُ بِالنَّجَاةِ  
بَلْ بِالتَّعَبِ

## تَانِغُو

مُتْرَدَّدَةً

كَالْأَثِيرِ

بَيْنَ سَرَابٍ وَأَثَرٍ

سَاقِ الرَّاقِصَةِ تَنْهَمِرِ

كَصَاعِقَةٍ مُتَمَهِّلَةٍ

كَسُوطِ كِمَانٍ فِي لَحْنٍ

مَنْسِيٍّ

وَمُفْتَقَدٍ

هِيَ لَحْظُهُ خِفَّتْهَا

تَمْطِي الكُتْلَةَ فِي سَلَاسِلِ الأَرْضِ

طَرَبٌ تَأْخِيرٌ مُعْتَرِضٌ

كَسِينِكُوبٍ

لَيْسَتْ خُلْبًا

وَإِنْ أَنْتَظِرُ خَلْبَهَا

مِثْلَ زَهْرَةٍ مَقْطُوفَةٍ، نَوَانٍ

وَتَرَسُو مُنْعَرِزَةً فِي التَّرَى

## مُعْضَلَةُ اللَّيْلِ

١

تُرَى مَنْ ذَا الَّذِي يُسَائِلُ  
لِمَ اللَّيْلُ مُعْضَلَةٌ  
أَخْلَاقِيَّةٌ

تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَمْ نَخْتَبِرْ حُنُوهَا  
لِمَ نُبَدِّدُهَا؟  
مِنْ دُونَ عَطْفِ اللَّيْلِ  
وَهَجِّ الصُّبْحِ بَارِدٍ كَتَلَجٍ

٢

وَلِمَاذَا كَانَ النَّعْمُ أَيْضًا  
مُعْضَلَةً عَصِيَّةً؟  
الْأَغَانِي الَّتِي نَتَبَادَلُهَا تَلْفُ الْعَالَمِ

تَدُورُ حَوْلَهُ وَبِهِ  
وَفِي اخْتِلَافِهَا أَعَاصِيرُ وَنَسَائِمُ  
وَتَيَّارَاتُ دَوَامَةٍ  
وَصَوْتٌ يَلْمَعُ كَشُعَاعٍ مُنْعَكِسٍ  
عَلَى الثَّلْجِ

## ترميم

١

نُعَالِجُ تَسْجِيلًا مَرِيضًا  
بِرَمَانِهِ مُتَّصِدًا

كَيْفَ يَجُوزُ لِلْمُوسِيقَى أَنْ تُشْبِهَ مَبْنَى  
مَنْ زُجَّاجٍ أَحْضَرَ أَوْ أَرْزَقَ  
يَكْفِي أَنْ نَعْسِلَهُ لِيُشِعَّ مُجَدِّدًا؟

لَيْنِ شِئْنَا رَمَّ الْأَصْلِ فَأَيُّ الْأُسْطُونَاتِ هُوَ؟  
الْمَاتْرِيكْسِ نَفْسُهَا تَأْتِي ثَانِيَةً  
وَحَقِيقَتُهُ كُنْهَ اللَّحْنِ الْأَصْلِيِّ  
لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ حَتَّى الْمُطِيبَاتِيِّ وَالْمُعَنُونَ

٢

فِي الْأَخَادِيدِ الْمَحْفُورَةِ فِي الرَّفْتِ وَخُدُوشِهَا  
عُبَارٌ زَمَنٍ يَتَنَاثَرُ عَلَيْنَا إِذَا شِئْنَا  
مَا كَانَ فِي الْهَوَاءِ يَعُودُ إِلَى الْهَوَاءِ

أَيْنَ تَذْهَبُ الْخَشْخَشَةُ بَعْدَ الْمَرَمَةِ؟  
وَأَيُّ ضَعْفٍ كَالدَّمْعِ عَلَى الْحَنْجَرَةِ مِنْ ذَلِكَ الْإِبْطَاءِ  
وَعَلَى كَلِمَةِ «الله» الْمَحْشُورَةِ فِي زُورِي؟

يَعُودُونَ الْآنَ رَمِيمًا نَاصِحَ الْبِيَاضِ  
نَقَاوَهُمْ بِلا رَائِحَةٍ، صَمْتُهُمْ خَجُولٌ مَقْمُوعٌ الرَّغْبَةِ  
كَرَاقِصَاتٍ بِلا خَلَائِلِ

٣

كَانَ الْمُهَنْدِسُ الْأُورُوبِيُّ يَلْتَقِطُ بِأَلْتِهِ طَيْفًا  
فَكُلَّمَا نَظَّفْنَاهُ تَلَاشَى وَكُلَّمَا اسْتَعَدَّنَاهُ تَلَاشَى

أَلْزَمْنَاهُمْ فَمَا قَمَهُمْ طَوِيلًا، ثُمَّ شَرَعْنَا رِمَمًا  
نَنْبُشُ فِي فَضَائِهِمْ عَنْ جُذُورِ سَمَاوِيَّةٍ بَدِيلَةٍ  
لِنَمُصَّ أَنْسَاعَهَا بِأَسْنَانٍ قَاسِيَةٍ

كَمَا دَائِمًا لَعْنَةُ الْعَرَبِ أَعْلَمُ مِنَّا  
فَالرَّمَةُ الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ وَالْجِبَالُ الْمُهْتَرِئَةُ وَيَابِسُ الْحَشَائِشِ  
وَالرَّمُ الْأَكْلُ فَالْمَرَمَةُ شَفَهُ الْإِنْسَانِ وَالرَّمُ الْإِصْلَاحُ  
وَأَرَمَ الْقَوْمُ وَتَرَمَرُوا سَكْتُوا وَحَرَكُوا شَفَاهَهُمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا

119

## اِنْتِظَار

مِثْلَ نَظْرَةِ مُعْنَى الْفَلَامِنِكُو  
مِثْلَ تَوْقِ مَعْنَى  
لَا يَصِلُ

كَالْبَيْدِ، يَتَدَوَّقُ الْمُعْنَى صَوْتَهُ  
الْمَكْتُومِ،  
قَبْلَ أَنْ يُرْسَلَهُ  
بَاحِثًا عَنِ صَدَاهُ...  
وَلَكِنْ، عَمَّ يَبْحَثُ الْغَيْتَارُ؟

جُمْلُ الرَّاqِصِينَ الطَّوِيلَةَ  
تَسْتَشِيرُ الطَّرْبَ

لِمَاذَا يُدْهِلُنَا الْوَرْدُ  
عَنْ نِدَاءِ الْمَوْتِ  
وَحِينَ يَذْبُلُ لَا نَعْتَنِي  
بِدَفْنِهِ  
كَجَرِّوِ الْعَائِلَةِ؟



## موسيقى لِحُلْمِ العاشقين

أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَنَا موسيقى  
كَلَامٌ بِلا مَوْضوعٍ وَلَا كَلِمَات  
كَأَنَّمَا تَوَافُقَاتُهُ اكْتَمَلَتْ

سَحِيقًا فِي المَاضِي  
وَلَمْ نَفْعَلْ سِوَى اكْتِشَافِهَا  
كَمَحَارِ الشَّاطِئِ الصَّخْرِيِّ  
أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَنَا موسيقى  
اهْتِزَازَاتٌ بَحْتَهُ

تَحْوِيلٌ مُفَاجِئٌ لِلرَّعَاشَاتِ  
نَحْوَ رَنِينِ آخِرِ يَتَسَرَّبُ  
فِي خِفَّةِ المَاءِ الجَوْفِيِّ الَّذِي يَسْقِي  
مَدَامَعَنَا

أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَنَا موسيقى  
انْضِمَامُ الشُّفَاهِ وَالْأَصَابِعِ وَالنَّفْسِ  
الإيقاعُ المُتَلَوِّي كُنُوبَانَيْنِ فِي عِنَاقِ  
انْشِقَاقِ الجِلْدِ كَقَمَرٍ فِي مِرَاةِ المَوْجِ  
السَّمَكُ يُطَارِدُ الفَرَّاشَاتِ فِي بَطْنِ اللَّيْلِ  
وَعُيُونٌ مُغْمَضَةٌ لَا تَرَى مِنَ اللُّونِ سِوَى تَرَدُّدَاتِهِ  
أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَنَا موسيقى  
لَيْلٌ وَعَيْنٌ وَآهٌ وَأَمَانٌ

## بِلا حِرَاسَةِ الزُّجَاجِ

١

أَوْلَدُ لِأَنَّ الْأَخْرَيْنَ يَمُوتُونَ.

الكَابَةُ كَلْبٌ فَضِيٌّ

لَكِنْ

إِذَا أَرَدْتَ الْمَوْتَ

الْعَبُّ مَعَ الصُّورِ

٢

رُنُورًا، رُنُورًا، مَا فَعَلْتَ بِي؟

الْمَجْدَافُ وَالْمَوْجُ رِيَاشٌ

جَسَدِي صَارَ حَشِيشِيًّا

وَالنَّهْرُ فِي عَيْنِي يَفِيضُ

فِي شَعْرِ الْفَتَاةِ فَكِهَةٌ

وَالْأَصَابِعُ حَوْلَ السَّلَّةِ قَشٌّ مَنْ قَشَّهَا

حَيْثُمَا تَوَلَّتْ عَيْنِي شَلَّ

مِنْ هِنَاءِ اللَّوْنِ...

عَلَى مَقْرِبَةٍ لَوْحَتَانِ  
وَاحِدَةً يَحْرُسُهَا لَمَعَانُ الزُّجَاجِ  
وَالْأُخْرَى مِثْلُنَا تَتَنَفَّسُ هَذَا الْهَوَاءِ  
يَرْسُمُ فِيهَا شُقُوقًا بَيَضَاءَ تُشْبِهُ رِئَتِي

الْهَوَاءُ الَّذِي يُفْتَتُّ اللَّوْنَ يُعِيدُ  
بَيَاضَ الْقُمَاشَةِ إِلَى السَّطْحِ  
يُنَافِسُ بَيَاضَ الرِّيشَةِ بِهَاءٍ  
وَهَذِهِ اللَّوْحَةُ الْحَبِيبَةُ تَحْيَا مِثْلُنَا وَتَشِيخُ

٣

الْبَيَاضُ لَيْسَ صَمْتًا  
مَيَسَمُ الْوَقْتَ يُحَرِّرُنَا مِنْ أَصِيغَةِ الْوَهْمِ  
نَحْسُدُ تَمَائِيلَ الرُّخَامِ الْقَدِيمَةِ  
حِينَ سَيَتَفَتَّتُ وَجْهِي  
هَلْ سَتَلْتُمِينِ الْبَيَاضَ الْبَاقِيَ فِي الْحَدَقِ؟

# التحام

كُلَّمَا لَمَعَتْ كَلِمَةٌ مَوْتِي

أَشْتَاقُكَ

أَشْتَاقُ لِنَفْسِكَ عَلَى خَدِّي

لِيَدِكَ عَلَى جَبِينِي

لِسَاقِكَ عَلَى سَاقِي

أَشْتَاقُ لِمَوْسِيقَى تَلْحُمُنَا

كَتَمْتُنَا

حَيٌّ

لِلْمَوْسِيقَى

# الهبات

مؤسسة دار الجديد

Dar al Jadeed



# هَبَاتُ بَسَامٍ

١

كَلِمَةً كَلِمَةً  
يَسَاقُطُ النَّدى وَالهُدْبُ  
عَلَى نَبْتَةِ الْوَحْشَةِ.  
كَيْفَ، يَا بَسَامَ، أَقَمْتِ  
فِي مَا لَا يَتَجَدَّدُ مِنَ الْخَسَارَاتِ  
حَتَّى جَعَلْتَهَا لَنَا مَزَارًا؟  
ذَاكَ الْمَمَرُ الَّذِي اسْتَطَالَ عَنْهُ الْحَدِيثُ  
أَكَانَ فِي مَنْزِلٍ أَمْ كَانَ الْمَنْزِلُ؟  
وَتِلْكَ الْأَطْيَافُ، مِنْ أُلْفَةٍ وَحُزْنٍ،  
تَسِيرُ بِلا أَيْدٍ فِي الْعَنَمِ الْحَبِيبِ  
- لِأَنَّهُ مُقِيمٌ -  
فِي الْعَنَمِ الْبَاقِي،  
فَالْأَيْدِي هَبَةٌ الْمَحَبَّةِ الرَّفِيقَةِ  
مِثْلَمَا التَّنْفُسُ هَبَةٌ الْقَسْوَةِ  
مِثْلَمَا الْعُزْلَاتُ هَبَةٌ الْعَوَايَةِ  
مِثْلَمَا الْأَطْيَافُ هَبَةٌ الْكَلَامِ،  
أَلَيْسَ ذَا نَفْعِ الْكَلَامِ، أَيُّهَا الْمُفَارِقُ لِلْحَقَّارِينَ؟

١٢٧

كَلِمَةً كَلِمَةً  
يَتَسَّعُ الْقَلْبُ لِعَالَمَيْنِ وَلِلْعَرَبِيَّةِ  
وَلِلسَّاعَاتِ  
وَيَتَسَّعُ السُّؤَالُ نَشِيدًا حَتَّى ذُرَى الشَّجَرِ.  
بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ تَضَعُ صَمْتًا، أَوْ تَعَبًا،  
فِيمَا الْآخَرُونَ خُرْسٌ،  
تَخْتَارُ الصَّمْتَ مَمْهُورًا كَالْبَيْتِ بِالتَّدَاعِي  
فَيَتَنَاسَلُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ  
كَشَرَشَفٍ مِنْ بِيَاضٍ  
عَلَيْهِ زُرْقَةُ النُّفُوسِ، بِالْحَبْرِ،  
فَتَنَّهُ الرَّاظِينَ وَالْعُشَاقَ.

نَسَجَتْ مِنَ الْحَزَنِ رُوءَاءَ  
وَمِنَ الْأَلَمِ رِوَايَةَ الْوَدَاعَاتِ  
وَأَوْدَعْتَنَا تَحْرِيقَ الْأَغَاذِ الْمَعَاجِمِ  
الْحَدَقَ وَالْأَشْوَاقِ  
فَلَا يُفْضِي تَقْصِيكَ فِينَا إِلَى غَيْرِ الْمَتَاهَةِ.  
رُبَّمَا كَانَ ذَاكَ السَّرَّ:



أَنْ تَضَعَ مَتَاهَةً فِي قَلْبِكَ، وَشُرُودًا فِي الْعَيْنِ  
عَسَى تَسْحُ الْكَلِمَاتُ سِحْرًا مِنْهُمْ  
وَعَسَى تَسْقِيكَ، آخِرَ النَّهْرِ، كَأَسَّ النَّسِيَانِ  
يَدٌ رَفِيقَةٌ.

# الْوَجِيزُ فِي الْحَيَاةِ، الْوَجِيزُ فِي الْمَمَاتِ

إِحْدَى عَشْرَةَ كَلِمَةً

إِلَى م. ب. وَإِلَى ج.

رَيْكُ مِزَاجِ رِقَّةٍ،  
الْأَلُّ وَلَيْمَتِي. آمِينَ.  
صَدْرِي رُفَاتٌ صَدَعِ  
جِلْدُكَ يَلْسَعُ الْجَمِيعَ  
كَفُّ السَّرِّ الْكَلِيلَةَ  
طَيْهَا بَلَدُ الطَّرِيدِ.  
شَذَا لِأُغْنِيَةِ شَوْهَاءِ  
حُنُوي. أَنْتِ حُرْقَتِي  
رَطِيبًا نَمْتُ رَمَةً  
العِشْقُ شَلَّهُ العِشْقُ  
وَحِيدًا، وَوَرْدَةً

# ثَلَاثُ قَصَائِدَ إِلَى عَبَّاسٍ

عَنْ حُفْرَةِ جَسَدِي

١

لَيْسَ الْفَرْحُ سَائِلًا  
فَيَخْرُجَ مِنَ الْجِسْمِ الْمَعْطُوبِ بِالشَّظَايَا  
لَكِنْ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَنِي بِقُوَّةٍ  
رُبَّمَا يَسْقُطُ فِي يَدِكَ  
قِشْرُهُ السَّمِيكَ الْحَامِضِي  
قَدْ كُنْتُ أَدَّخِرُهُ فِي سُقُوقِ الْمَفَاصِلِ  
وَفُرْجَاتِ اللَّحْمِ وَالْحُلُقُومِ  
لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ  
حِينَ تَأْبِينُ كُلَّ شَفَاعَةٍ  
حَتَّى اخْتِنَاقِ الْعُيُونِ بِالْأَمْتِنَانِ

٢

حِينَ تَعَانَقْنَا مَا أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ  
كَانَ جَسَدًا لَمْ أَمْتَلِكْ

١٣١

وَنَزَقًا لَمْ يَخْتَرَفَنِي  
أَوْ جُنُونًا لَمْ يَصْطَفِنِي  
لَمْ يَمَسَّ ذَلِكَ نَوَاةَ قَلْبِكَ  
الَّتِي بَقِيَتْ كَرِيمَةً كَشَجَرَةٍ  
تَجُودُ بِمَا يَفِيضُ عَنْ حُفْرَةِ جَسَدِي  
فِيُدْرِسَ أَثَرَهَا.

## نوطَةٌ في جُمُوعَةٍ

١

سَيَكُونُ خَطِيرًا بِالطَّبْعِ  
أَنْ نَنْسَى نوطَةً في جُمُوعَةٍ  
أَوْ قَلَمَ جِبْرِ في دُرُجِ خَشَبِي  
مَا يَنْشَعُ عَلَى حَوَائِجِ الْأَصْدَاغِ أَوْ الْمَفَاصِلِ  
من أنينٍ مستأنفٍ قد يوقظ فيَّ من جديد  
قُوَّةَ السُّورَاتِ أَوْ الطَّرَبِ

٢

الغَضَبُ حَانَ بِحَدَبِ الطُّيُورِ عَلَى أبنَائِهَا  
فيمَا الحَسَدُ يَبْرِي، كَالسَّنُّورِ، أَظْفَارًا

يُجَرِّبُهَا فِي الْجَسَدِ  
وَحَدَّهَا الْقَوَامِيسُ لَا تَتَهَيَّأُ  
وَتَقْتَصِرُ عَدْوَاهَا عَلَى أَثَرِ الْعُبَارِ  
بَعْدَ أَنْ تَلَاشَى إِشَادُهَا وَحَقَّتْ.  
لَيْسَ فِي السَّاحَاتِ غَيْرُ شَجَنِ الْمَلَائِكِ وَبَرْدِ أَنْفَاسِهَا

٣

... وَيَقِينًا لَوْ أَنَّ لِلشَّمْسِ هِلَالًا  
أَعَزَرَ حُضُورًا بِقَلِيلٍ  
لَنَصَبْنَا مِنْ وَسْوَاسِ التَّرْقُبِ  
هَرَمًا مَقْلُوبًا مُنْعَرِزًا فِي الْيَا فُؤَخِ  
غَيْرَ أَنْ لِلْبِشَارَاتِ أَفْلَاكًا  
تَدُورُ كَطَائِرَاتٍ وَرَقِيَّةٍ  
يَشُدُّهَا وَيَطِيرُ بِهَا خَيْطٌ مَرْبُوطٌ بِهَيْدُبِ الطُّفْلِ.

أَعْيُنُ غَيْرِ مُسْتَعْمَلَةٍ

الْقَصَائِدُ كَالْقِطَطِ الْوَالِيدَةِ  
تَجْهَلُ أَنَّ لَدَيْهَا  
أَعْيُنًا غَيْرَ مُسْتَعْمَلَةٍ

١٣٣

الصَّمْتُ، كُلَّ مَرَّةٍ، طَوِيلًا،  
 كَيْ أَبْلُغَ النَّسِيَانَ - أَنْ أَنْسَى أَنِّي أَبْحَثُ عَنْهُ -  
 الصَّمْتُ كَيْ أَعَاوِدَ تَحَسُّسَ فَضَائِي بِالْأَصَابِعِ  
 وَتَلَمُّسَ جَسَدِي بِالْأَصَابِعِ وَالْكَلِمَاتِ  
 ذَلِكَ الْعَيْ يُسَبِّرُ فِقْرَاتِ الْعُنُقِ وَالظَّهْرِ  
 فَتَوْلِدُ قِطَّةً مِنَ الْأَضْلَاعِ  
 أَوْ رُزْمَةً مِنَ الْخِطَطِ الْجَهِيضَةِ مِنْ سِنٍّ مَقْلُوعَةٍ  
 الْعَالَمُ يَلْبَسُ مِعْطَفَ الْخَفَاءِ  
 غَيْرَ أَنَّ لِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْمُسَنَّتَةِ أَنْ تَتَنَاطَشَ فَمَا شَتَّهُ  
 أَتَرَ لَوْنٍ هَاهُنَا، أَوْ شَكْلٍ هُنَاكَ  
 قَدْ يَدُومَانِ عِشْرِينَ قَرْنًا  
 وَأَحْتَاجُ لِسَانًا أَسْوَدَ لِأَدَلِّ عَلَيْهِمَا  
 وَأَفْتَحُ أَهْدَابَهُمَا الْمُقَدَّاةَ  
 أَحْتَاجُ حُرْقَةَ جُرْحٍ يَوْرَقَةٌ أَوْ رَوْعَةً قَاطِعَةً  
 عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ بِهَيْمَةٍ خَرَسَاءَ كَيْ أَنْسِجَ شَبَكَةَ الْعَيْنِ  
 وَأَرْمِيهَا عَلَى الْعَالَمِ.

## لِحَافِ التَّعَبِ الْغَرِيبِ

إلى أ.

فَجَاءَهُ حَلٌّ بِي تَعَبٌ غَرِيبٌ

لَمْ أَعْتَدْ مِنْ قَبْلُ أَنْ أَنْصِتَ إِلَى جِسْمِي

أَهُوَ السُّنُّ؟ حَتَّى فِي الْجِنْسِ أَنْصِتُ إِلَى جَسَدِ الْآخِرِ بِاهْتِمَامٍ وَمُنْعَةٍ  
وَلَا أْبِيحُ لِنَفْسِي لِحِظَةً تَخَلُّ عَنْ هَذَا الْإِنْصَاتِ الْمُتَوَاصِلِ.

أَهُوَ التَّعَبُ؟ لَمْ أَعْتَدْ مِنْ قَبْلُ أَنْ أَنْصِتَ إِلَى لُغْتِي أَيْضًا. التَّلْمُظُ  
بِالْحُرُوفِ الْمَنْطُوقَةِ يَتِمُّ فَقَطُ فِي خَيَالِي حَيْثُ الْمَوْسِيقَى أَيْضًا تَدُورُ  
بِلا انْقِطَاعٍ وَبِلا تَفَاوُتٍ فِي النَّبْرَةِ أَوْ خَامَةِ الصَّوْتِ الَّذِي يَتَكَرَّرُ مَعْدِنِيًّا  
مُتَسَاوِيًّا.

رُبَّمَا يَكُونُ شَكْلُ الْحُرُوفِ حِينَ أَحْفَظُهَا مَدْعَاءً أَعْلَى لِلْفَرَحِ بِهَا، وَإِنْ  
كَانَ تَفْكِيكُ شِفْرَتِهَا وَرُمُوزِهَا لَاحِقًا مُضِيًّا مُلْغِزًا أَحْيَانًا.

أَهُوَ الطَّرَبُ؟ تِلْكَ خِيفَةٌ لَا أَدْعِيهَا إِذْ إِنَّنِي أَحْمِلُ بِاسْتِمْرَارٍ ثَانِيًّا فِي  
دَاخِلِي، يُرَاقِبُ، يُشَجِّعُ، يُصَفِّقُ أَحْيَانًا لِرُدُودِ فِعْلِي وَمَشَاعِرِي وَدَمْعِي  
وَابْتِسَامِي. بَكَيْتُ غَزِيرًا حِينَ حَدَّثْتَنِي صَدِيقَتِي عَنْ جَدَّتِهَا وَعِنَايَتِهَا  
بِالْبَالِغَةِ بِرُؤُوسِهَا حِينَ فَقَدَ ذَاكِرَةَ الْأَشْخَاصِ وَالْكَلِمَاتِ. وَلَمْ تَفْهَمْ لِأَيِّ  
سَبَبٍ تَبَجَّسْتُ تِلْكَ الدَّمُوعَ.

لَيْسَ فِي الرُّوسِيَّةِ مُرَادِفٌ لِلطَّرَبِ، لِلْخِيفَةِ الَّتِي تَعْتَرِي الرُّوحَ مِنْ شِدَّةِ

الرَّقَّةِ أَمَامَهَا. لَمْ تُدْرِكْ أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِدَمْعِي وَأَنَّهَا حِينَ سَأَلْتَنِي  
عَنِ الْخَطْبِ مُجْفَلَةً قَدْ أَجْفَلْتَنِي، وَأَنَّ مَا تَلَا مِنْ دَمْعٍ كَانَ تَصْفِيْقَ  
الرُّمُوشِ لِرُوحٍ مُحَلَّقَةٍ، وَكَانَ ثَقِيْلًا عَلَى النَّفْسِ، وَأَسَى فِي الْحُلُقُومِ، إِذْ  
أَعْيَ أَنَّنِي أَعْيَ أَنَّنِي تَعَبٌ وَمُنْهَكٌ.

أَهِيَ الرَّغْبَةُ؟ أَهُوَ إِجْهَادُ الرَّغْبَةِ لَا قَعَرَ لَهَا فِي جَمَالٍ لَا يُقَاسُ بِمَعَايِيرِ  
الصُّوْرَةِ وَلَا يَنْحَصِرُ فِي حُدُودِ كَادِرِهَا. فِي جَمَالٍ يَنْفَلِقُ كَسْرَةَ مُفْعَمَةٍ،  
وَيَتَلَبَّسُ عَتَمَةَ الْجَفْنِ وَجْهًا أَسْوَدَ بَطِينًا؟

أَمْ هُوَ إِجْهَادُ الرَّغْبَةِ فِي رَغْبَةٍ لَا يُثْقَلُهَا خَارِجٌ، خَالِصَةٍ مِنْ كُلِّ وَزْنٍ،  
مُتَحَفِّقَةٍ مِنْ كُلِّ آتٍ؟

النُّومُ، فِي فَيْءِ ذَلِكَ التَّعَبِ الْغَرِيبِ، طِيَّاتٌ طِيَّاتٌ مِثْلَ لِحَافِي يَلْتَفُّ  
عَلَى قَدَمِي طَلَبًا لِلدَّفْءِ.



## سَبْعُ هَدَايَا مِنْ رُلَى

- جَمِيلَةٌ أَنْتِ يَا رُلَى كَأَنَّ رَوْحَكَ الحُلُوءَةَ تَنْتَشِرُ عَلَيَّ وَجِهَكَ، وَالرَّوْحُ،  
كَمَا نَحْلُمُ صَاغِرِينَ، خَالِدَةً.

- «أَغَانِي اليَهُودِ العَرَبِ» الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كَانَ فَاتِحَةً عِلَاقَتِي بِمُوسِيقَى  
النَّهْضَةِ. بَعَثْتِ بِي فِي تِلْكَ الدُّرُوبِ المُسْتَوْحِشَةِ وَكُنْتِ، أَنْتِ المُحَاطَةُ  
بِالوَدِّ الكَثِيرِ طِيلَةَ الوَقْتِ، شَرِيكَةً العُزَلَاتِ وَفَرَاشَتَهَا المُغْوِيَةَ.

- حَيْثُمَا التَّمِينَا شَقَقْتِ فِي قَلْبِي سَبِيلًا إِلَى الحُبِّ. فِي المِينَا، فِي  
بَيْرُوتَ، فِي بَارِيسَ، فِي لُنْدُنَ. فِي بُيُوتِكَ الكَثِيرَةِ تُوزَعِينِ الحُبَّ  
كَالْحُلُوى وَتَخْلُقِينَ مَنَاحَاتِ البُوحِ. رَعِمَ ذَلِكَ تَقْوَلِينَ بِلُومِ الدَّلَالِ: «مَا  
أَحْبَبْتَنِي كِفَايَةً»، قَبْلَ هِجْرَتِي بِيَوْمٍ... أَمْ كَانَ حُلْمًا؟

- دَلَلْتُكَ عَلَى صَانِعِ عودَيْنَا الَّذِي، دُونَ أَنْ يَعْرِفَ السَّبَبَ، أَجْرَى فِي  
عُودِكَ سَيْلَ الحَنَانِ وَفِي عُودِي الحَنِينِ... هَلْ رَأَيْتِ دُمُوعَكَ إِلَّا عِنْدَمَا  
تَضْحَكِينَ؟

- مُنْفَتِحَةً لَكِنْ مُزْدَوِجَةً أَنْتِ، كَأَنَّكَ فِي مِرَاةِ ذَاتِكَ غَيْرُكَ. ضَحَكْتُكَ،  
أَفْتَانُكَ بِاللُّغَةِ وَالْكَتْبِ السَّمِيكَةِ، طَاقَتُكَ الهَدَارَةَ كَطِفْلِ، لِنَدْنِ التِّي  
أَمْتَلِكُهَا بِأَرِيحِيَّةِ الوَاهِبِ الكَرِيمِ، دَوَائِرِ الصَّمْتِ وَهَالَاتِ الدُّخَانِ. كُلُّهَا  
كَانَتْ مُزْدَوِجَةً: ضَحَكُهُ الفَمِ المُتَفَجِّرُ وَضَحَكُهُ العَيْنِ الخَاطِطَةُ، عَوْصُكَ

في القاموسِ عَلَى الكَلَامِ اليَوْمِيّ، جُمُوحِكِ الدَّفَاقُ لِيَالِي كَامِلَةً عَلَى الصُّفَّةِ مَعَ الموسِيقَى وَالْأفْكَارِ وَالْحِمَاسَاتِ، لِنَدْنِ خَاصَّتِكَ المَعْرُولَةَ كَبُرْجٍ وَمَلْجَأٍ، الصَّحْبُ الَّذِينَ نَرْجِعُ مِنْ رِفْقَتِهِمْ مَرِحِينَ كَالْحَزَانِي، وَالدُّخَانُ الَّذِي يَتَلَاخَقُ، لَا مُتَعَةً، بَلْ لِمُخَاتَلَةِ الأَلَمِ. وَالغِنَاءُ أَيضًا لِمُخَاتَلَةِ الأَلَمِ؟ كَمْ مَرَّةً اشْتَعَلْنَا عَلَى «حُلْمِ» السَّتِ. «حَبِيبِ قَلْبِي» تَقُولِينَ وَتُعِيدِينَ... أَنَا عَاتِبٌ عَلَيْكَ يَا رُلِي، لِأَنَّكَ حَتَّى الْآنَ لَمْ تُوفِينِي فِي المِيعَادِ وَلَمْ تَزُورِي هُولِنْدَا كَمَا وَعَدْتِ، فَمَتَى القَلْبُ يَرْقُصُ؟

- عَزِيمَتِكَ مُعْدِيَةً. رَأَيْتِ الفِتْنَةَ كَالسَّرَطَانِ مَا يَنْهَشُنَا مِنْ الدَّاخِلِ وَاحْتَفَيْتِ فَوْرًا بِالنَّصْرِ الآتِي بِالْعَزِيمَةِ. لَدَيْنَا الْآنَ أَسْبَابٌ أَكْثَرُ لِلِإِحْتِفَالِ حَيْثُهَا فَالْمَرَضُ يَفْهَرُ الجَسَدَ لَا الضُّحْكَةَ. انْتِصَارُ الضُّحْكَةِ العَنِيدَةِ آتٍ بِقُوَّةٍ إِيْمَانِكِ بِهِ.

- فَقَطْ حَيْنَ سَأَلْتُ زِيَادَ: «وَيْنَ رُلِي؟»، سَمَحَ الدَّمْعُ. لَا قَبْلَ، وَلَا بَعْدَ. أَسْأَلُ عَنْ مَكَانِكَ، مِنْ بَيْنِ البُيُوتِ الكَثِيرَةِ، أَيُّنِكَ؟ رُبَّمَا لِآتِي حَيْنَ أَسْأَلُ أَيُّنِكَ، أَسْأَلُ أَيُّنَ يُمْكِنُ أَنْ آخُذَكَ بَيْنَ ذِرَاعِي، خَفِيفَةً وَقَوِيَّةً العِنَاقِ. لَكِنَّكَ، تَرْتَمِينَ فِي المَتَوَسُّطِ، فِي بَحْرِنَا الَّذِي تَلُوحُ مِنْهُ المُدُنُ وَالتَّلَالُ وَادِعَةٌ وَحَمِيرَاءَ. لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ الوَصَايَا المَتَقَاتِطِعَةَ سَبِيلٌ لِعِنَاقِ طَوِيلِ قَادِمٍ. سَنَلْتَقِي... عَلَى طَوِيلِ الشُّوقِ.

# ظِلُّ غِيَابِكَ

إِلَى هـ.

تَنَمُّو شُجَيْرَتَانِ  
تَتَحَسَّسُ أَغْصَانُهَا طَرِيقًا  
إِلَى النُّورِ  
فَتَتَشَابَكَانِ دُونَ تَمَاسٍ  
تَفَادِيَانِ وَتَأْتَلِفَانِ  
إِذْ تَلْتَفُّ أَطْرَافُهُمَا  
كَأَنَّمَا تَتَرَاقِصَانِ

حِينَ الحَطَّابُ انْتَزَعَ شُجَيْرَةً  
حَمَلَتْهَا الأُخْرَى فِي الهَوَاءِ الذِّي يَمُرُّ  
فِي النُّورِ الذِّي يَعْبُرُ  
فِي الرُّقْصَةِ الَّتِي تَوَقَّفَتْ  
فِي الأَغْصَانِ الَّتِي تَرَسَّمُ  
فِي فَجْوَاتِهَا  
ظِلُّ الشُّجَيْرَةِ الَّتِي مَصَّتْ  
أَنَا أَيْضًا  
ظِلُّ غِيَابِكَ

## ما يَسْعُ الشُّعْرُ قَوْلَهُ

غِنَاءُ الرَّغْبَةِ

نِدَاءُ الْأَسَى وَالرَّقَّةِ

نَشِيجُ الْأَعْضَاءِ

تَجَاعِيدُ مَا وَقَرَ فِي الذَّاكِرَةِ

أُحْبَبُكَ

نَسِيمٌ يُخَاتِلُ غَدَائِرِكَ

اِفْتِرَارُ الْأَفُقِّ عَن بَسْمَةٍ أَوْ إِعْمَاضُهُ

عَلَى انْكِسَارٍ

عَن شَاهِقٍ أَنْسَلَخُ أَوْ

خَدَرَ يَسْرِي كَنِيلٍ بِلا انْقِطَاعِ

ما يَسْعُ الشُّعْرُ قَوْلَهُ

أَنَا نَاقِصًا الْعَالَمِ

## ما لا يسعُ الشُّعْرُ قَوْلَهُ

تِلْكَ الْأَنَامِلُ الدَّبَّاحَةُ  
الْفَرْقُ بَيْنَ نَدَاوَةِ شَفَتَيْكَ أَمْسٍ وَاللَّيْلَةِ  
تَخَلُّعُ ابْتِسَامَةِ طِفْلِ  
مَلَمَسُ إِبْطِكَ عَلَى حُلِيمَاتِ لِسَانِي  
أَذَى الْبَحْثِ عَنِ كَلِمَةٍ تَبْتَرُ نَسِيحَ الْأُلْفَةِ  
الْأَلَمُ الْبَائِتُ  
عَرَقُ بَيْنَ بَطْنَيْنَا وَوَبْرُ أَسْوَدُ  
بِمَ يَحْلُمُ وَليدٌ فِي لَيْلَتِهِ الْأُولَى؟  
رَائِحَةُ تِلْكَ الزَّيْتُونَةِ الْمُبَارَكَةِ قَبْلَ الْقِطَافِ  
دُنُوُّ مَا لَا رَيْبَ فِيهِ، أَوْ الْهَجْرِ غَامِرًا  
ما لا يسعُ الشُّعْرُ قَوْلَهُ  
العالمُ نَافِصًا أَنَا



# بِطَاقَاتِ حُبٍّ

إِلَى تَشِي





مَعًا كَمَوْجَتَيْ صَوْتٍ فِي الْهَوَاءِ  
إِلَى الْأَيْدِ، رَبِّمَا  
يَخْفِتُ عَلُوُّ الصَّوْتِ  
لَا عُنْفُ الْإِرْتِطَامِ  
وَلَا تَوَثُّرُ الْمَوْجِ

لَمْ يَصْنَعْ لَنَا اللَّيْلَ سَيْنًا  
لِنَقْطَعَ بِهِ سَيْلَ الزَّمَنِ الْمُنْهَمِرِ  
لَمْ يَصْنَعْ لَنَا الصُّبْحَ سُفْنًا  
لِنُبْحَرَ عَكْسَ تَيَّارِ الْوَقْتِ الْعَنِيفِ  
لَمْ تَصْنَعْ لَنَا الشَّمْسُ حَيَالًا  
مَفْتُوحًا عَلَى أَرْضِ مُغَايِرَةٍ  
لَمْ يَصْنَعْ لَنَا الْعَيْمُ سَبِيلًا  
لِنَسْقِي أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ  
مَا هَمَّ؟  
لَنَا أَدْرَعٌ مُتْقَاطِعَةٌ وَشِفَاهُ  
تَقُولُ ذَلِكَ كُلَّهُ  
وَتَصْنَعُهُ فِي كُلِّ قُبْلَةٍ  
وَأَبْتِسَامِ

فِي أَرْزَمَةِ التَّغْيِيرِ  
نَخْتَرُ التَّفَالِيدَ  
فِي فَنَاتِ الْخَوْفِ  
نَخْتَرُ الْإِلَهَةَ  
فِي عُهُودِ الْأَمَلِ  
نَخْتَرُ الْمُسْتَقْبَلَ  
وَفِي لَحَظَاتِ السَّعَادَةِ  
؟..

الْيَمَامُ  
الَّذِي يُحَلِّقُ عَالِيًا  
يَعُودُ كُلَّ مَرَّةٍ  
إِلَى عَاشِقِهِ  
- مَنْ مِنْهُمَا الْغَاوِي؟ -  
وَفِي مِيقَاتِهِ كِسْرَةُ شَمْسٍ  
كَذَا تَعُودُ ابْتِسَامَتُكَ

لِسَانِكَ حُلُوٌّ كَعَسَلٍ مِنْ حَقْلِ الْخُزَامِيِّ  
وَأَنْفِكَ عَطْرٌ كَالرَّبِيعِ  
خَدَاكَ طَرِيَّانٍ كَنَوْمِ هَنِيئٍ  
وَشَعْرُكَ غَيْمٌ ذَهَبِيٌّ عَلَى جَبَلِ الصَّبَاحِ

كَالتَّوْتِ الْأَشْفَرِ حَلَمَتَا أُذُنَيْكَ  
وَكَالْيَنْبُوعِ الرَّقِيقِ فِي الصَّيْفِ ظِلُّ أَوْرَدَتِكَ  
فِي عُنُقِكَ كَنْزُ الرَّغْبَةِ  
وَفِي كَتْفَيْكَ تَسَاقُطُ الشُّهُبِ  
مُرِّي بِأَصَابِعِكَ عَلَى وَجْهِهِ لِتَحْفَظِيهِ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ  
وَعَلَى عَيْنَيْ كَيْ أُغْمِضَهُمَا  
وَعَلَى شَفَتَيْ لِأَصُمْتَ  
وَأَمْسِكِي كَفِّي وَافْرِدِيهِ كَيْ تَعْرِفَ السَّنُونَاتُ إِلَيْهِ طَرِيقًا  
وَكَيْ تَعْرِفَ السَّنَوَاتُ كَيْفَ تَقْرَأَهُ

الْعَيْنَانُ تَكْفِيَانِ  
لِرُخْرَقَةِ السَّمَاءِ  
بِزُرْقَةِ الزَّلِيلِجِ وَبَيَاضِ الثَّلْجِ  
الْعَيْنَانُ أَيضًا تَرْوِيَانِ  
فِي الْمَسَايَا حِكَايَاتٍ  
مِنْ سُكْرِ وَفِتْنَةٍ  
تَنْهَمِرُ كَحَبِيبَاتِ النَّمَشِ  
عَلَى الْأَكْتَفِ  
أَوْ كَتَهَافَتِ الْأَطْفَالِ صَوْبَ الْبَحْرِ  
وَهِيَ مُقِيمَةٌ فِي الْبَحْرِ وَالْأَمْسِيَاتِ  
وَمُقِيمَةٌ فِي الْعَيْنِ  
وَهِيَ تَحْتَبِي خَلْفَ حُصَلَاتِهَا

وَخَلْفَ صَحِائِهَا  
كَأَمِيرَةٍ تَخْتَبِي فِي الْحَايَا

كُلَّمَا تَرَفَّرَتْ دَمَعُهُ  
فِي عَيْنِهَا  
تَأَجَّجَ مِلْحُ الْحَاوِي  
وَأُنْبَتَقَ بَحْرٌ جَدِيدٌ  
فِي قَلْبِ الْقَارَاتِ  
وَكُلَّمَا مَسَحَتْهَا  
بَزَعِ قَوْسٍ قَرَحٍ  
لِيَلْعَبَ الْأَطْفَالُ حَوْلَهُ

يَنْتَمِي الْجِسْرُ إِلَى عَرَائِسِ الْمَاءِ  
كَمَا يَنْتَمِي الضُّوءُ إِلَى الْعَيُونِ  
كَمَا يَنْتَمِي الْعُنُقُ إِلَى اللَّمَسَةِ  
أَوْ اللَّيْلُ إِلَى الصَّحَاكَاتِ  
وَكَمَا يَذُوبُ الْجِسْرُ فِي الْخُضْرَةِ  
أَوْ الْكَتِفُ فِي الْكَتِفِ  
أَذُوبٌ فِي إِغْفَاءَةٍ  
كَيِّدٌ عَلَى جِسْرٍ

الْمَعْصُورَةُ:

الْحَيَاةُ سَلِيطَةُ اللِّسَانِ  
إِذَا عَجَزَتِ اللُّغَةُ عَنِ التَّقَاطِطِ دَقَائِقِهَا  
أَهْمَلَتْهَا  
نَحْنُ هُنَا، مِنْ بوسطن،  
نُسَلِّطُ العِنَاقَ عَلَى الكَلَامِ  
وَاللَّهْفَةَ عَلَى المَعَانِي  
وَنَقُولُ بِقُوَّةٍ مَا تُكْرِرُهُ الأَيْدِي  
وَنَحْرُسُ بَيْنَ قُبَلَتَيْنِ  
مَسِيرَةَ اللُّغَةِ

رَائِقَةٌ أَنْتِ  
كَطِفْلِ  
تَتَرَفَّقُ صَوْرَتَهُ  
فِي مِيَاهِ عَيْنَيْكَ  
فِيمَا شَفَتَاكَ  
تُقَطِّرَانِ جَسَدِي إِلَى  
أَقْصَى نَدَاهِ  
انْتَبَهْتُ أَنِّي مُسَجِّي  
عَلَى السَّرِيرِ وَتَمَنَّيْتُ  
مَوْتًا دُونَ وُرُودِ

تَأَخَّرَ الشِّتَاءُ مُقِيمًا هَذَا العَامِ

لَكِنَّ قَلْبِكَ  
دَافِئُ  
الْأَصْوَاتُ نَسِيمُ الصُّبْحِ  
أَلَيْسَ بَيْنَكَ  
يَتَنَفَّسُ؟  
عُيُونٌ كَثِيرَةٌ سَعِيدَةٌ  
شَتْلُهُ تَعْدُ بِزُهْورٍ كَبِيرَةٍ  
تَتَفَتَّحُ

الْقُبْعَةُ الْمُسْدَلَةُ عَلَى الْوَجْهِ  
تُخْفِي الْعُيُونَ لَا النَّظْرَةَ  
الْجُفُونُ الْمُسْبَلَةُ إِلَى قَرْنُفِلِ الثَّوْبِ الزَّهْرِيِّ  
تَظَلُّ تَرَى  
عَيْنَانَا مَرَايَا مُتَقَابِلَةً  
حَتَّى وَإِنْ ظَلَّتْ أَمْوَاجُ الْمُحِيطِ أَنَّهَا تُغْرِقُهَا  
هِيَ لَا تَعْرِفُ أَنَّنَا نَعْرِفُهَا  
وَتَعْرِفُ أَنَّهَا انْعِكَاسُ سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ  
وَلَدَيْنَا كَوَاكِبٌ بُنْيَةٌ  
وَمَجْرَاتٌ زُرْقَاءُ بِحَلَقَاتٍ بِلُورِيَّةٍ  
غَامِضَةٌ

أَنْفَاسُ السَّعَادَةِ تَتَلَاحِقُ

بَطِيئَةً  
تَنْبُتُ فِيْنَا  
كَشْرَابِ آلِهَةِ الْأَزْتِيكَ الْمُذَابِ  
نَتَدَوَّقُهُ عَلَى مَهْلٍ  
فَتَسْرِي النَّشَوَاتُ حَتَّى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ  
كَالْمَشْيِ فِي شَمْسِ الشَّمَالِ اللَّطِيفَةِ  
دُونَ قَصْدٍ

لَسْتُ تُقَلِّدِينَ الرَّاقِصَةَ فِي الصُّورَةِ  
وَإِنْ كُنْتُ طَلَبْتُ ذَلِكَ مِنْكَ  
وَبِيَدِي الْأَيْفُونَ  
رَاقِصَةُ الْفُلَامِنِكُو  
فِي الْعَتَمَةِ تَكْسِرُ قِطْعَ اللَّيْلِ  
بِعُنْفٍ وَشُمُوحٍ،  
يَدُكَ، الْحَرَكَتُ ذَاتَهَا،  
تُلَامِسُ ضِحَكَةَ الصُّوءِ  
تُمَسِّدُ فِرَاءَ النَّهَارِ وَتَشُدُّهُ إِلَى اللَّوْحَةِ  
فَيَسْتَيْقِظُ النَّبِيدُ عَلَى الطَّائِلَاتِ  
وَتَتَدَغِمُ أَصْوَاتُ الْغَيْتَارَاتِ مَعَ الْمَاءِ الَّذِي يَخْرُ  
كَالْهَرَّةِ السَّعِيدَةِ

الْوَقْتُ الَّذِي حَوَّلَ الْعِنَبَ حَمْرًا

جَعَلَكِ مُسْكِرَةً  
وَأَتَمَّلَنِي بِكِ  
النُّورُ الَّذِي يَذُوبُ فِي عُرُوقِ الْكِرْمَةِ  
زَادَكَ لِأَلَاءٍ  
وَأَذْهَلَنِي بِكِ  
الماءُ الَّذِي يَنْسَكِبُ وَيُحْيِي  
اِصْطَفَى سَمَاءَ عَيْنَيْكَ  
وَأَظْمَأَنِي

هُوَذَا مَلِيكُكُمْ  
قُلْتُ لِي عَنْ قِطِّ  
مَالِكِ الْوَقْتِ وَنَبِيِّ التَّشَاوُفِ  
النَّاسِكِ اللَّاعِقِ أَحْيَانًا دُونَ دَاعِ يَدِي كَأَنَّمَا  
المَلَائِكَةُ المَوْكَلُ بِالمَطَرِ فَوْقَ الأَرْضِ العَطْشَى  
هُوَذَا مَلِيكُكُمْ  
تَرَفَعَهُ الأَيَادِي وَيَتَمَلَّصُ  
فِي اللَّيْلِ كَهَارُونَ الرَّشِيدِ مِنَ الأبْوَابِ  
لَيْسَرَخَ وَرَاءَ أَحْلَامٍ كَثِيرَةٍ وَمُغَامِرَاتِ  
تُعِيدُهُ أَغْنَى بِالحِكَايَاتِ يَكْتُمُهَا وَالنَّظَرَاتِ السَّاحِرَةِ  
مَلِكِ الإِكْتِفَاءِ بِالذَّاتِ  
وَالإِنْهَامِ بِالذَّاتِ  
وَبَسِيطِ اللذاتِ



مَلِيكَ لَيْتَهُ صَوَّرَنَا  
عَلَى صَوْرَتِهِ وَمِثَالِهِ  
وَأَزْوَاجِهِ السَّبْعَةَ

الضَّحِكُ تَكْشُفُ الْمَخْبُوءَ  
لَا التُّغْرُ وَالْأَسْنَانَ فَقَطُّ  
ضِحْكُكَ تَكْشُفُ الرُّوحَ  
عَنْ كُنُوزِهَا السَّاطِعَةَ  
الْفَرَّاشَةُ كَانَتْ تَدُورُ فِي فَرْحِ  
حَوْلِ زَهْوَرِ قَوِيَّةِ الْأَلْوَانِ  
يُمْكِنُ لِلصُّورَةِ أَنْ تَلْتَقِطَ وَفَوْقَهَا  
فِي الْهَوَاءِ أَوْ عَلَى الرَّهْرَةِ  
لَا يَسَعُ الصُّورَةَ أَنْ تَلْتَقِطَ تَحْلِيْقَهَا  
لَا يَسَعُ الصُّورَةَ تَحْلِيْقَ قَلْبِي  
مَعَهَا  
حَوْلِكَ

الشَّمْسُ مَرَّةً أُخْرَى  
تَسِيرُ عَلَى الرُّؤُوسِ مُتَمَهِّلَةً  
تَرْسُمُ إِمْضَاءَهَا عَلَى الْوُجُوهِ  
تُحَدِّدُ لَنَا أَوْقَاتَ الْعِنَاقِ وَأَوْقَاتَ الدُّمُوعِ  
ضِحْكَةً فِي الصَّبَاحِ

عَمْرَةٌ فِي الْمَغِيبِ  
دَمَعَةٌ بُعِيدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ  
وَعِنْدَمَا تَخْتَفِي  
تَتْرُكُ ابْتِسَامَكَ لَنَا عَهْدًا قَرِيبًا

نورٌ

يَتَسَاقَطُ عَلَى الْقَلْبِ كَمَطَرٍ خَفِيفٍ  
نورٌ نَاعِمٌ مُتَّانٌ  
يَمَسِّحُ بِعِنَايَةٍ شِغَافَ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزْنِ  
نورٌ يَضْحَكُ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ  
فَأُبْصِرُ بِشُعَاعِ ضِحْكَتِهِ  
وَأَمْشِي فِي ثَنَائَا دِفْنِهِ  
نَحْوَ الْأَنَامِلِ الْحَنُونَةِ  
الَّتِي تَجْمَعُنِي إِنْسَانًا

النَّمَشُ أَيْضًا عُمْرُهُ مِنْ عُمْرِ الْعَجَائِبِ  
رَذَاذُ الشُّهُبِ السَّرْمَدِيَّةِ  
الَّتِي أَلْقَتْ لَأَلَاءَهَا فِي نَاطِرِيكَ  
حِينَ تَرْنِينَ إِلَيَّ بِهِمَا  
يَتَجَمَّدُ الرِّمْنُ الصُّبُورُ عَلَيْنَا  
نَلْتَقِي عَبْرَ طَبَقَاتِ غِلَالَتِهِ  
مِثْلَ لِقَاءِ الصَّوَاعِدِ وَالْهَوَابِطِ

في مُنتهى الدِّقَّةِ  
وَالرِّقَّةِ

تَرَوِينَ ظَمَأً الْبَشْرَةَ  
عَيْنَاكِ لَيْلٌ بِاسْمٍ  
شَفَتَاكِ رُوحُ النُّعْنَاعِ الطَّلُقِ  
رَبِيعٌ يُزَعْرِدُ فِي حَنْجَرَتِي  
عَيْمَتَا فُرْحٍ تُضِيئَانِ فِي صَدْرِكِ  
وَأَصَابِعُكَ مَاءِ السَّمَاءِ وَآخِرُ النَّفْسِ  
وَسُرَّتُكَ طِفْلاً يُقَلِّبُ لَاهِيًا  
رُوحِي بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ

لا رُوحَ لِلْأَشْيَاءِ  
عَيْرَ أَنَّ مَاءً كَالسَّيْفِ  
يَتَرَفَّرُ  
فِي زَنْدِيكَ...

لَكَ رَبِيعَانِ  
فِي اللَّحْظِ وَالرَّيْتَيْنِ  
فِي فَوْحِ مِنَ الْعَبَثِ

قَالَتْ طَائِفَةٌ إِنَّ مَا يَبْدُو

فِي الْمِرْآةِ  
يَخْلُقُهُ اللَّهُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ  
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ  
بِأَكْوَانٍ لَا تُعَدُّ حَصْرًا  
لَعَلَّ اللَّهَ كُلَّمَا تَمَرَّأَيْتِ  
يَخْلُقُ شُمُوسًا لَا تَحْصَى  
فِي تِلْكَ الْأَكْوَانِ

النُّورُ أَيْضًا  
يَتَقَطَّرُ  
عَبْرَ أَجْيَالٍ كَثِيرَةٍ  
لِيَصْفُو  
عَيْنًا هَائِلَةً  
أَوْ ابْتِسَامَةً

انْعِكَاسَاتٌ:  
نَعَسَ الْعُرَابُ  
عَلَى غُضَنِ فَوْقِ الْجَدُولِ  
هَلْ كَانَتْ السَّمَكَةُ تَسْبَحُ  
فِي الْمَاءِ أَمْ فِي حُلْمِهِ  
وَمَنْ ذَا صَادَهَا؟  
عِنْدَمَا هَجَمَتِ الْهَرَّةُ عَلَى الْمِرْآةِ

مُهَسَّهَةً  
صَحِكَ طِفْلٌ يَكْتَشِفُ  
فِي دَهْشَةٍ  
أَصَابِعَ قَدَمَيْهِ.  
فِي عَيْنَيْكَ الصَّافِيَتَيْنِ  
رَأَيْتُ وَجْهِي  
هَذِهِ مَلَامِحِي إِذَا  
عِنْدَمَا تُحَاصِرُنِي نُجُومٌ  
بِلا حَصْرٍ

يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ  
دَعِيَ الْعَالَمَ يَأْتِي إِلَيَّ

لَا يَنْمُو حُبِّي إِلَّا  
عَلَى كَسْرِ فِي  
جِدَارِي

تَكَادُ الضُّحْكَةُ مِنْكَ تُنْسِينِي  
كَمْ قَوَاطِعٍ هُنَّ أَسْنَانُكَ

مَنْ يَسْتَدْعِي الذُّكْرِيَاتِ  
كَمْ يَتَلَقَّى قُلُوبًا كَثِيرَةً

فِي رَسَائِلِ قَصِيرَةٍ  
يَجْهَلُ تَجَهُّمَ وَجْهِ مُرْسِلِهَا

كَيْفَ أَفْشُرُ كُلَّ صُورِكِ الْمَاضِيَةِ الشَّابَّةِ  
الْمَبْدُولَةِ غَزِيرَةً أَمَامِي  
عَنْ عَيْنِي وَعَنْ وَجْهِكَ  
كَيْ أَرَاهُ  
مُكْتَهَلًا بِالْحُبِّ  
مُحَدِّدًا بِالصَّحِكَاتِ وَالْأَلَمِ  
مُتَعَصِّنًا بِالْعُودَاتِ الْمُتَكَسِّرَةِ لِلْخَرِيفِ  
لِأَقْوَلِ  
هَذَا وَجْهٌ حُبِّي

أَعْطُكَ نِعْمَةً غَبَطْتِكِ الدَّائِمَةَ  
وَأُقِيمُ فِي التَّمَرُّقِ بَيْنَ مَا أَحْبُّ  
وَمَنْ أَحْبُّ  
بَيْنَ عَيْنِي وَنَظْرِي  
بَيْنَ تَرْتَرْتِي وَصَوْتِي  
بَيْنَ الْمَسَافَةِ إِلَيْكَ وَالْمَسَافَةِ إِلَيَّ  
الصَّمْتُ عَدَاءُ الْمَسَافَاتِ  
يَمُورُ وَيَطْفَحُ عِيًّا مَدِيدًا  
أَعْطُكَ وَضُوحَ السَّعَادَةِ

الآنَ وَبَعْدَ أَنْ  
نَسِيتُ اللُّغَةَ  
رُبَّمَا  
أَبْدَأُ قَوْلِي  
إِنَّ العَرَقَ مَالِحٌ  
وَالدَّمُ مَالِحٌ  
وَالدَّمَعَ عَذْبٌ مَالِحٌ  
وَاليَمُّ مَالِحٌ  
وَمَا أَنَا بِرَزْخَانٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
إِنَّ الجَفْنَ لِلْأَلَمِ  
وَالسِّنَّ لِلْأَلَمِ  
وَالقَلْبَ حَفْفُهُ لِلْأَلَمِ  
وَالطَّرَبَ لِلْأَلَمِ  
فَاليَدُ الَّتِي تَعْرِفُ تَتَلَمَّسُ عَمِيَاءَ  
تَنْحَسِرُ اللُّغَةُ عَنْهُمْ  
كَبْحَيْرَةِ جَائِعَةٍ  
بِقَعْرِ مَرْزُوعٍ بِفِقَارِ الحِيتَانِ العِمْلَاقَةِ  
وَرَسَائِلِ عَرَقِي





## الإنحياز إلى الملح

حَظْنَا مِنَ الثَّقَانَةِ (١١). مَسَاءً أَفْرِيْقِي (١٣). Oberkampf (١٤). صَبَاحُ عَادِي (١٥). وَطَنًا وَلَا سَكَنَ (١٦). العُربَاءُ المَلَائِكَةُ (١٧). مَا عُدْتُ أَذْكَرُ بَيْتِي (١٩). عَدَدٌ يَتَقَلَّبُ وَلَا يَنْتَهِي (٢٠). لَطْفَ (٢١). عُيُونُ السَّمَاءِ الثَّهْمَةَ (٢٢). الجِبَالُ (٢٣). الشَّارِقَةُ - بَارِيس: أَسْطُحُ المَدِينَةِ (٢٤). كَاتِدْرَائِيَّاتُ إِسْبَانِيَا (٢٨). Cathédrale de Reims (٢٩). لَا سَبَبَ لِلْقَسْوَةِ (٣٠). أَنَا هُنَا (٣٢). أَنْحَازُ إِلَى المِلْحِ (٣٣). جُهْدُ الحَشْرَجَةِ (٣٤). هَوُلُ (٣٥). لَمْ يَأْمَنْ أَحَدٌ (٣٦). اليَدُ التِّي لَوَحَتْ لَنَا (٣٨). أَيُّ جُهْدٍ لِيَقُومَ مَيْتٌ وَاحِدٌ؟ (٤١). طرابلس ٢٠ (٤٣).

## ما لا يقبلُ لِحْنًا وَلَا تَرْجَمَةَ

المَلِكُ الضَّلِيلُ (٤٩). أَوْرَاقُ الفُوجِيرِ (٥١). أَرْبَعُونَ (٥٣). عَالَمٌ لَا يَكُونُ أَفْتَقَرُ (٥٥). الأَرْضُ المَجْدُورَةُ (٥٧). الشَّهَادَةُ (٥٩). لَيْسَ مِنْ دَلِيلٍ (٦٠). كَمْ كَرَّةً (٦٢). صُبْحُ (٦٣). الأَبْيَضُ شَيْبُ البَجَعَةِ (٦٥). يَا عَذِيبَ المَرْثُفِ (٦٧). وَسَادَةُ (٦٨). عَلَى غِرَّةٍ مِنَ الأَسَى وَالْعَصَبِ، عَلَى غِرَّةٍ مِنَ الحَوَاسِ (٧٠). يَسْبِقُ (٧١). مِشِيَّةُ المَيْتِ (٧٢). أَوَانُ (٧٣). لَا حَاجَةَ (٧٤). مَلَعَبٌ لِلذَّاكِرَةِ (٧٥). رُقَانَا (٧٧). خُلِبَ (٧٨). صَبَاحُ بَارِيسِي (٨٠). يَدَاكَ فِي الذَّاكِرَةِ (٨١). تَمَيَّرَ (٨٢). هَذَا ابْتِسَامُكَ (٨٣). سَاعَةٌ كَامِلَةٌ (٨٤). وَلَهُ (٨٦). شِقِّي (٨٧). مَشَاهِدٌ لَيْلِيَّةٌ (٨٨). بِيَاضُ غِيَابِكَ وَالْحُضُورِ (٩١). عَيْنُ الرَّبِيعِ (٩٢). القَلْبُ مُحِيطٌ (٩٤). نَهْرُكَ الجَارِي فِي (٩٥). مَا يَلِيقُ (٩٦). صَوْتُ كَلِيلٍ (٩٨). مُغَادَرَةٌ (١٠٠). إِنْ كُنْتُ مِثِّي (١٠٢).

## نَحْتُ الصَّمْتِ

بورتريه لبيكون (١٠٧). نَحْتُ الصَّمْتِ (١٠٨). مَقَامُ الزَّمَنِ (١٠٩). جَمِيلَانِ نَحْنُ (١١١). غَرْفِي (١١٢). تَانُغُو (١١٣). مُغْضَلَةُ اللَّيْلِ (١١٤). تَرْمِيمِ (١١٦). انْتِظَارِ (١١٨). مُوسِيقَى لِحُلْمِ العَاشِقِينَ (١١٩). يَلَا حِرَاسَةَ الرُّجَاجِ (١٢٠). التِّحَامِ (١٢٢).

## الهبات

هَبَاتٌ بِسَامِ (١٢٥). الوَجِيزُ فِي الحَيَاةِ، الوَجِيزُ فِي المَمَاتِ: إِحْدَى عَشْرَةَ كَلِمَةً (١٢٨). ثَلَاثُ قَصَائِدٍ إِلَى عِبَاسٍ: عَنَ حُفْرَةِ جَسَدِي (١٢٩). نُوْطَةٌ فِي جُمُجْمَةٍ (١٣٠). أَغْيَنُ عَيْرُ مُسْتَعْمَلَةٍ (١٣٢). لِحَافِ النَّعْبِ الغَرِيبِ (١٣٣). سَبَّحْ هَدَايَا مِنْ رُلِي (١٣٥). ظِلُّ غِيَابِكَ (١٣٧). مَا يَسَعُ الشُّعْرُ قَوْلُهُ (١٣٨). مَا لَا يَسَعُ الشُّعْرُ قَوْلُهُ (١٣٩)

## بطاقاتُ حُبِّ

(١٤٠)

مؤسسة دارالجديد

Dar al Jadeed

# الشُّعْرُ أَفْضَلُ مَا فِينَا. الْبَاقِي تُرَابٌ...

فادي العبدالله

صَاحِبُ مَسَارَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَفَنِّيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ اسْتثنَائِيَّةٍ قَرَّنتْ بَيْنَ الشُّعْرِ وَالْمُوسِيقَى وَالنَّقْدِ وَالقَّانُونِ.  
مواليد طرابلس - لبنان؛ مُقيمٌ في لاهاي - هولندا فهو النَّاطِقُ الرَّسْمِيُّ بِاسْمِ الْمَحْكَمَةِ الْجَنَائِيَّةِ  
الدُّولِيَّةِ.

له: غريبٌ وبيده كاميرا - ٢٠٠٠

أشاطرُكِ الأُمَّ بُرْهَةً وَالوُدَّ طَوِيلًا - ٢٠١٦

دار الجديد

مؤسسة دارالجديد

Dar al Jadeed



9 789953 112237